الإنقاذ

مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

السنة الثامنة، العدد (٣١) • شوال ١٤١٠هـ. مايو ١٩٩٠م.

Al-INQAD The magazine of the National Front for the Salvation of Libya May 1990 Issue No. 31

مصنع "الرابطة"
حقيقته وأبعاده

تصميم: محمد خلاف الجمعية الوطنية لإنقاذ ليبيا

مؤتمر الشعب العام: فشل التجربة .. وتجسيد المعاناة

مايو ١٩٨٤ ملحق عن معركة معسكر باب العزيزية الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

قضية الوطن لا تختصر في "وثيقة"..

يصدر هذا العدد من مجلة « الإنقاذ » وقد أصبحت بعض التحليلات التي توصلت إليها الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وتبنتها في بياناتها ونشرتها على صفحات مجلتها **واقعا ملموسا لدى الجميع**، كما يبدو أن الجدل الذي دار حول **مواقف الجبهة من سياسة «ذر الرماد في العيون»** التي قام بها القذافي منذ مارس ١٩٨٨ وأغرت البعض بالتفاؤل الشديد.. قد استقر على الحقائق التي استندت إليها الجبهة في تحليلاتها المنطلقة وفق رؤية عميقة درست فيها الواقع كما هو من خلال فهم مكوناته وارتباطه بثوابت أساسية في سياسة القذافي في إطار النظرة العامة لواقع البلاد بمؤشراته الوطنية الداخلية و بالمؤثرات الخارجية لدول الجوار ودول النفوذ.

ولابد لنا أن نعود للتذكير ببعض تلك الثوابت ومنها:

- **الطبيعة الفردية والتسلطية للقذافي، والغرور الجاهل، لا يسمحان له بإقامة أية مؤسسات دستورية أو ديمقراطية أو تغييرات في جوهر السياسة الداخلية.**
- **المشكلة الحقيقية التي تؤرق القذافي ونظامه والتي تحرك سياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية - مهما حاول البعض تهميشها أو تقزيمها أو التعامي عنها - هي تطويق المعارضة وسحقها.**
- **الامكانيات والأجهزة والمؤسسات كلها وسائل مسخرة للمحافظة على أمن القذافي وسلامته الشخصية.**

ونتائج هذه الثوابت تكشف أن القذافي أكثر تبجحا وغباء من اعتقاد البعض ممن راهن على عودته إلى المؤسسات والإصلاحات الدستورية والسياسية فأصدر بدلا من ذلك وثيقة «الشرعية الثورية» التي تكرس العبودية وتهدم حتى المؤسسات الصورية التي جاء بها الحل النهائي، ليصبح أمر القائد ملزم التنفيذ، وتدير الدولة أشباح مجهولة بدل الألواح التي كانت تشاهد في رأس كل سنة.

وتكشف المساعي المحمومة والمضطربة لإيقاف خطر المعارضة الوطنية بطليعتها الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وما يمثله جيشها الوطني من قوة انعقدت عليه آمال المواطنين وتطورت المعالجات، فمن إنكار الحرب وإنكار لوجود قوات ليبية في تشاد إلى التلويح «بالهدية» السخية ومشروع مرشال القذافي، إلى عقد «الإتفاقية الإطار» ذات البنود الستة المشهورة، ومن الترنح نحو تونس والجزائر والمغرب وتوسيط وزراء خارجيتهم لترضية الرئيس هبري، إلى الزيارة المذلة في «باماكو». ثم الترنح نحو مصر ومنظمة الوحدة الإفريقية، ولا يزال اللهث وراء حلم تسلم أعضاء الجبهة بالسياسة والمال والخديعة يسيل لعاب أصحاب المطامع.

و يكشف الاجتماع الأخير لـ «مؤتمر الشعب العام» بتنفيذ أمر القذافي بإصدار «قانون الزندقة» وتطبيقه بأثر رجعي على المعتقلين والمغدورين من الشباب الوطني المعتصم بدينه عن مدى الاستعداد للبطش ولتسخير كل الامكانيات للحفاظ على كرسي السلطة.

كما تكشف محاولة قطع مبررات التدخل الخارجي بالتظاهر بإحراق المصنع، ومحاولة الرشوة بالتدخل لإطلاق «الرهائن» مدى الاستعداد لإقامة الدليل على التوبة الكاملة.

تلك هي بعض الثوابت والنتائج، وتبقى الجبهة على يقين **بأن كثيرا من التحليلات التي يرفضها البعض من منطلقات غير موضوعية ستصبح واقعا ملموسا تحيطه السواعد المناضلة المخلصة بجهودها المتواصلة، مستمدة من جهاد الأبطال أحمد احواس ورفاقه الذين ضربوا المثل في التضحية بالنفس ورووا الأرض بدمائهم الزكية في معارك مايو، الإصرار والعزم والمضي في الطريق الشاق حتي النصر أو الشهادة.**

أن قضيتنا الوطنية لا يمكن اختصارها في قرار أو بند أو خطبة حاكم أو وثيقة «ثورية» أو غير ثورية، فهي ممتدة بإمتداد مساحة الوطن وهي تشمل:

إقتصادنا المنهك..
وطاقاتنا المهدورة..
وقيمنا المهانة..
وحاضرنا المؤسر بالمراهنات المزاجية..
ومؤسساتنا المغتالة..
ودستورنا الملغي.

وهي أخيراً ذلك الكم الهائل من الإرادات المنتظرة للحظة الإنطلاق برعاية الله.

الإنقاذ

مصنع "الرابطة"

حقيقته وأبعاده

بقلم : سالم أحمد سليم

المتتبع للأزمة التي صاحبت الاتهامات الأمريكية لسلطة القذافي حول إقامة مصنع الرابطة لا يملك إلاّ أن يقف مندهشا أمام ما حدث. فلقد بدأت الأزمة باتهام رسمي من الإدارة الأمريكية في ١٤ سبتمبر ١٩٨٨ بأن سلطة القذافي أقامت مصنعاً للأسلحة الكيماوية وبأنها قد تشرع في إنتاج الغازات السامة في أي وقت، ثم تلى هذا الإتهام تصريح رسمي آخر من الرئيس السابق ريجان لإحدى المحطات التلفزيونية في ٢٢ ديسمبر ١٩٨٨ وكان على هيئة رد على سؤال يتعلق بما إذا كانت حكومته ستقوم بقصف المصنع وتدميره، قال فيه: «أن القرار لم يتخذ بعد». ودفع هذا التصريح إلى تكهن البعض بأن الإدارة الأمريكية قد تستخدم الخيار العسكري لحل الأزمة.

وبالرغم من تصاعد الحملة الإعلامية الأمريكية واعتقاد الكثيرين بأن أمريكا ستقوم لا محالة بتدمير المصنع، خصوصاً بعد إسقاط الطائرتين الليبيتين، إلا أن النتائج كانت عكسية تماما للتوقعات.

فلقد صرح ريجان في ١٦ يناير بأن «الحل العسكري لم يكن أحد الخيارات من الأساس». وتلى هذا التصريح قرار من ريجان في ١٩ يناير ١٩٨٩، وهو اليوم الأخير لإدارته في الحكم برفع الحظر الذي فرضته إدارته على عمل الشركات الأمريكية في ليبيا، والسماح لها بالاستفادة من إمتيازاتها في ضخ البترول الليبي.

وبعد أن خمدت الحملة الإعلامية الأمريكية لمدة تزيد على السنة، عادت مرة أخرى وبدون مقدمات وبتصعيد غير عادى. ولقد ابتدأت الحملة الثانية في الأسبوع الأخير من شهر فبراير ١٩٩٠ وتصاعدت حتى أصبح مصنع الرابطة متصدراً لنشرات الأخبار العالمية. ولقد أكدت الحملة الإعلامية على أن ليبيا عاودت إنتاج الغازات السامة منذ منتصف ١٩٨٩، وعلى أنها أنتجت ما يزيد على الخمسين ألف طن من الغازات السامة المتلفة للجهاز العصبي.

وبعد أسبوع واحد من هذه الحملة وتصاعد احتمالات قصف أمريكا للمصنع بصواريخ بحرية، تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبر نشوب حريق ضخم في المصنع، والذي اعتبر حسب رأي الخبراء الوسيلة المثلى للتخلص من الغازات السامة التي لو دمرت بطريقة أخرى لتسببت في كوارث وأضرار جسيمة خصوصاً في المناطق التي تقع في دائرة المصنع ذات الكثافة السكانية.

وأمام هذه المفارقات لا يملك الملاحظ إلاّ أن يتوجه بجملة من الأسئلة:

- **ما حقيقة مصنع الرابطة ؟**
- **ما أهداف القذافي من إقامة المصنع ؟**
- **من الجهة التي تسببت في حرق المصنع ؟**

• حقيقة مصنع الرابطة •

رغم إدعاء سلطة القذافي بأن المصنع أقيم لغرض صناعة الأدوية ولا علاقة له بإنتاج الغازات السامة إلاّ أن هناك شواهد وأدلة تؤكد في مجملها على أن المصنع هو مصنع للغازات السامة. فلقد حاولت ألمانيا الغربية في البداية نفي تورط شركة «إمهوزن» في تصدير معدات وأدوات لبناء المصنع؟ إضافة إلى شحن كميات ضخمة من المواد الخام الأولية لتصنيع الغازات السامة، إلا أن المستشار الألمانى الغربي «كول» صرح للتلفزيون الألماني في ١٢ يناير ١٩٨٩ بأن هناك «وثائق رسمية يمكن أن تسلط الضوء على القضية».

ثم أعقب تصريح المستشار الألماني الغربي تحقيق قامت به مجلة «شتيرن» الألمانية الأسبوعية كشفت فيه بالتفصيل عن استخدام سلطة القذافي لواجهة تجارية في تعاقدها مع شركة «إمهوزن» الألمانية، وهذه الواجهة هي شركة هندسية مسجلة تحت إسم «أي. بى. أي» يديرها أحد تجار السلاح العرب إسمه «إحسان بربوتى» ولقد اتخذ إحسان من مدينة فرانكفورت مقراً رئيسياً للشركة. وكان خط تصدير المواد

فإنتاج الأسلحة الكيماوية بكميات ضخمة والتهديد باستخدامها كما استخدمها من قبل في حرب تشاد ١٩٨٦م في أي مواجهة مع الجيران أو للتوسع في القارة الأفريقية سيمكنه ليس فقط من فرض شروطه، بل وفرض هيمنة الطرف القوي على الضعيف.

إن محاولات القذافي استدراج الحكام العرب للسماح لمواطنيهم بهجرات جماعية إلى ليبيا، وخصوصاً مصر وتونس والجزائر والمغرب، لا يندرج فقط في استراتيجية **الحزام الأمني** الذي يحاول القذافي الآن أن يقيمه في جنوب ليبيا، بل وأيضا في ضم أجزاء من أراضي الجيران تحت غطاء إضطرابات داخلية، على شاكلة ما تقوم به الآن كتائب «الفيلق الإسلامي» على أرض السودان.

إن مشروع «الجماهيرية الكبرى» - والذي أعلن عنه القذافي منذ ١٩٧٣، وما تلاه من إعادة تخطيط لحدود ليبيا، ظهر في خارطة شملت أراضي من تونس والجزائر وموريتانيا والنيجر وتشاد والسودان ومصر - لا زال في إطار الاحلام التوسعية للقذافي. وإن لم يتحقق عن طريق مشاريع الوحدة، التي يصيبها الاحتضار، بسبب سياساته الخرقاء بمجرد الإعلان عنها، فسيتحقق - حسب رأي القذافي - بفضل القوة والأسلحة الكيماوية، فالمهم هو إقامة الجماهيرية الكبرى حتى على جثث وأجساد الآلاف من القتلى والمختنقين بالغازات السامة.

• الجهة التي تسببت في الحريق •

تناقلت وكالات الأنباء العالمية ومحطات التلفزيون في يوم ١٤ مارس الماضي خبر نشوب حريق ضخم في مصنع الرابطة. ولقد قوبل الخبر بترحاب كبير من الدوائر الغربية باعتباره الوسيلة المثلى للتخلص من الغازات السامة والمصنع نفسه. وتبارت وكالات الإعلام في الكشف عن الجهة التي تسببت في حريق المصنع. فنسبت للولايات المتحدة باعتبارها الطرف الذي أعلن عن رغباته علانية في التخلص من المصنع، كما نسبت أخرى الحريق إلى المانيا الغربية باعتبارها الجهة الأكثر دراية بتركيبة المصنع ومداخله وتكويناته، إضافة إلى وجود خبرات ألمانية بداخله، كما عزت بعض وسائل الإعلام الأخرى مسؤولية الحريق إلى تونس أو مصر باعتبارهما **الجهتان** اللتان يشكل عليهما المصنع خطورة أمنية. كما أشار البعض الآخر إلى فرق الكوماندوز الإسرائيلية لتظاهر القذافي بالعداء لإسرائيل.

أما الأخبار التي وردت عن دوائر إعلام القذافي فكانت غامضة ومقتضبة، تناسب في ضعفها مع الموقف الزمني الذي خصص لإشعال النيران وإطفائها. فلقد اتهمت السلطة - وعلى غير عادتها في إتهام أمريكا - اتهمت ألمانيا الغربية بحرق المصنع. كما أعلنت بعد ذلك عن إعتقال مواطنين ألمانيين وثلاثة ليبيين. وتلى هذا التخبط الإعلامي خبر مبتور عبر مكالمة هاتفية من القاهرة، أعلن فيه شخص مجهول مسؤولية ما يسمى الجناح الوطني للجيش الليبي عن حرق المصنع.

وإزاء هذه المفارقات يفرض السؤال نفسه:

- **من الجهة التي تسببت في إشعال النيران وما مصلحتها في ذلك ؟**

•• الاحتمال الأول :

لم تخف الولايات المتحدة رغبتها في التخلص من المصنع ولو عن طريق استخدام القوة. كما تركزت أهم المطالب الأمريكية للدخول في حوار مع القذافي بشأن إعادة العلاقات الدبلوماسية على ضرورة فك وإغلاق مصنع الرابطة، إضافة إلى التخلي عن دعم وتمويل الإرهاب الدولي.

وبالرغم من الحملة الإعلامية التي شنتها وسائل الإعلام الأمريكية على سلطة القذافي وإتهامها بإنتاج الأسلحة الكيماوية بكميات كبيرة، فلقد نفت الإدارة الأمريكية أن تكون لها يد في الحريق الذي شب. كما أعادت التأكيد على ضرورة فك وإغلاق المصنع كمطلب أمريكي. والسؤال الذي قد يدور في الذهن هو: لماذا لم تعلن الإدارة الأمريكية مسؤوليتها عن الحريق إن كانت لها يد في ذلك، وما الذي دفع بالقذافي، على غير عادته في إتهام أمريكا بكل مصائبه، إلى إتهامه باحتمال تورط المانيا الغربية في الحريق ؟ الإجابة على هذا السؤال لا تحتاج إلى اجتهاد كبير فالولايات المتحدة لن تتردد في الإعلان عن مسؤوليتها إن كانت لها يد في الحريق، إذ أن ذلك سيكسبها شعبية لدى الرأي العام الأمريكي. ولكون الإدارة الأمريكية لم يكن لها علاقة بالحريق فلقد أعلنت عن طريق المتحدثة باسم البيت الأبيض «مارجرت توتويلار» على ضرورة فك المصنع، وبأن السياسة الأمريكية اتجاه سلطة القذافي لم تتغير.

أما سبب عدم إتهام سلطة القذافي للولايات المتحدة بحرق المصنع فيتمثل في كونه يسعى ومنذ فترة زمنية تزيد على السنتين إلى إرضاء البيت الأبيض الأمريكي بشتى الطرق، والوسائط لإقناعه بالدخول في حوار لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ليبيا، فالوفود الرسمية وغير الرسمية التي أرسل بها القذافي إلى واشنطن لم تتوقف، ومحاولات الوساطة والإستجداء عن طريق السفارتين البلجيكية والهولندية اللتان ترعيان المصالح الليبية والأمريكية في واشنطن وطرابلس كانت ولا تزال تحتل عناوين بارزة في الصحف الامريكية، ومحاولات القذافي طرق باب واشنطن عن طريق توسيط الرؤساء والملوك العرب والتي شملت الرئيس التونسي والجزائري والمصري وملك السعودية، وهي محاولات لم تتم في إطار من الكتمان، بل تحدثت عنها وسائل الإعلام في الغرب وفي الشرق. لكل هذه الأسباب لم يجرؤ القذافي، وحتى بعد الحملة الإعلامية الأمريكية على نظامه، - كما كان يفعل في السابق - على إتهام واشنطن، بل وتمادى بالإشارة إلى أنه سيستخدم علاقاته الجيدة بإيران وحزب الله لمحاولة إطلاق سراح الرهائن الأمريكان المحتجزين في لبنان.

وأيـد جلوس الفلسطينيين للتفاوض مع إسرائيل كما جاء في مقابلته مع مجلة « المصور» المصرية .

إننا نقول بأن سياسات القذافي أثبتت تطابقها مع الإستراتيجيات الإسرائيلية . فإحجامه عن دعم مصر في أوائل عهد الرئيس السادات وتهديده لأمنها كان من أسباب قبول السادات بإتفاقية كامب ديفيد ، وتهديداته المستمرة للدول الأفريقية وتدخله في شؤونها الداخلية وإرساله للفرق الإرهابية التي تهدد أمنها هو الذي دفع ببعض منها لإعادة علاقاتها بإسرائيل .

إن أمن إسرائيل لم يتأثر بنظام القذافي ، ولقد برهنت إسرائيل عن عدم ترددها عن القيام بعمليات عسكرية عندما يمس أمنها أو تشعر بأن أمنها قد يمس . فلقد ضربت المفاعل الذري العراقي لإحساسها بالدور القيادي والريادي التي تقوم به العراق في القضايا القومية . كما قامت إسرائيل بقصف مواقع منظمة التحرير الفلسطينية في تونس وإغتيال الشهيد أبوجهاد عندما شعرت بأن المنظمة وقيادتها أصبحا يشكلان خطراً أمنيا على إسرائيل وخصوصاً بعد تصاعد ثورة الحجارة داخل الأراضي المحتلة .

لقد عبر أحد القادة الإسرائيليين بعد سماعه حريق مصنع الرابطة بقوله : «إنهم سعداء لذلك ولكن لم تكن لهم يد في ما حدث» ، وإسرائيل إن كانت لها يد في الحريق فستعلن عن مسؤوليتها عن ذلك كما فعلت عندما قامت بعمليات ضد تونس والعراق وأوغندا .

بعد أن إستبعدنا إسرائيل من إحتمال قيامها بحريق مصنع الرابطة يظل سؤالنا قائما وهو: من الجهة التي قامت بالحريق وما مصلحتها بذلك ؟

●● الاحتمال الرابع :

حاول القذافي إلباس تهمة الحريق بعناصر وطنية من خلال مكالمة هاتفية من شخص مجهول في القاهرة والتي أعلن فيها مسؤولية ما أسماه «منظمة الجناح الوطني للجيش الليبي» عن ما حدث . وتلى ذلك الإعلان عن إعتقال ليبيين داخل ليبيا . إن محاولة بسيطة لتحليل مضمون المكالمة التليفونية يوضح محاولة القذافي إلباس تهمة الحريق بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا . و يظن القذافي أن ذلك سيكسبه عطفاً شعبياً ودولياً ضد الجبهة بعد أن يلصق بها تهمة الإرهاب والتخريب ، كما يتيح له - وهذا ما تم بالفعل - إعتقال العناصر الوطنية التي يعتقد في ولائها للجبهة في الداخل . إن فرضية قيام قوات «الجيش الوطني الليبي» بعملية حريق مصنع الرابطة لا تستند على أي أساس لأسباب كانت قد أقرتها الجبهة في سياستها كما برهنت عليه بالفعل في برامجها وتحركاتها . فلقد حصرت الجبهة سياساتها و برامجها في قضية إسقاط سلطة القذافي ، كما أنها وضعت إمكانات وخيرات وثروات الشعب الليبي في إطار الدعم والمؤازرة لعملية الإسقاط وليس العكس . إن حرص الجبهة على قوة ليبيا وسيادة ترابها وسلامة أهلها هو الذي دفع بها إلى عدم القيام بعمليات متهورة قد تجلب بعض الضرر على شعبنا - فمحور - الصراع هو إسقاط سلطة القذافي وسلطة القذافي فقط .

إن الجبهة لن تتردد في الإعلان عن مسئوليتها عن عملياتها الموجهة ضد سلطة القذافي كما قامت في السابق عندما أعلنت مسئوليتها عن عملية معسكر باب العزيزية في مايو سنة ١٩٨٠ .

●● الاحتمال الخامس :

يبقى إحتمال أخير يحدد مسؤولية الحريق و يربطها بالقذافي نفسه . إن فرضية مسؤولية سلطة القذافي عن الحريق تستند إلى جملة من الأسباب منها :

(١) خوف القذافي من قصف أمريكي للمصنع وما يتبع ذلك من إحتمال سقوط سلطته بفعل غضبة الشارع الليبي أو إنتفاضة عسكرية .

(٢) حرص القذافي على تحقيق المطلب الأمريكي المتعلق بفك المصنع وإغلاقه كمحاولة منه لفتح حوار لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن .

(٣) محاولة كسب عطف وتأييد الشارع الليبي عن طريق خروج مظاهرات مؤيدة له باعتباره ضحية للمؤامرات ، بعد أن أصبح نظامه يعاني من حالة عدم إكتراث مزمنة من قبل الغالبية العظمى من أبناء شعبنا .

إن الحزام الأمني الذي أقامه القذافي حول المصنع وحالة الطوارىء القصوى التي فرضها بعد الحملة الإعلامية الأمريكية يحول دون تسرب أشخاص مجهولين داخل المصنع وخصوصا في هذا الوقت بالذات . ومحاولاته إيهام الرأي العام العالمي بإحراق المصنع باءت بالفشل الذريع خصوصا بعد أن كشف بيان الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا عن أن الحريق كان مدبراً ولم يمس من قريب أو بعيد المصنع ولم يتعد كتل إطارات السيارات والزيوت التي أتى بها القذافي لإقامة الحريق . إن سيطرة المطافيء الليبية على الحريق بسرعة وعدم وقوع حوادث في الأرواح وعودة العاملين إلى أعمالهم داخل المصنع في اليوم التالي وخمود الحملة الإعلامية يؤكد على أن الحريق كان محدوداً ومتحكماً فيه .

إننا في الوقت الذي نحث فيه جموع شعبنا على التأهب واليقظة وتفويت الفرصة على ما قد يقوم به القذافي من محاولات لتوريطه في إعتداءات جديدة ضد تشاد وما قد يجره ذلك من خسائر فادحة بالطرفين ، خصوصاً في حالة إستخدام القذافي للأسلحة الكيماوية ، فإننا نطالبه بالتسلح بالوعي الذي يحصر المعركة الحقيقية في عدم إستمرار سلطة القذافي في الحكم .

فشعبنا لم تكن له في يوم من الأيام مشاكل مع الجيران أو دول العالم بل كان ماضيه يضعه في مصاف الدول ذات العلاقة الجيدة مع كل شعوب وحكومات العالم . فالمصائب والمشاكل لم تحل بشعبنا في تاريخه المعاصر إلاّ بعد أن استولى القذافي وعصابته على الحكم ، كما أنها أصبحت تتفاقم وتتضخم مع كل يوم يستمر فيه بقاؤه في الحكم .

امريكا والصهيونية فإن علامات العجب من موقفه أثر الحادث تظل قائمة و بارزة .

رابعاً : إن المظاهرة التي دبرت أمام سفارة ألمانيا في طرابلس كانت هي - أيضاً - مظاهرة هادئة غير صاخبة وفي منتهى الإعتدال ، ومحدودة العدد جداً . وتفرقت بعد قيامها بفترة زمنية قصيرة ، ودون أية ممارسات انفعالية على خلاف عادة مثل تلك المظاهرات المدبرة من نظام القذافي .

خامساً : أن تعامل أجهزة اعلام القذافي مع أخبار الحريق كان متوازناً ، هادئا ، خال من التشجنات والهستيريا التي يتعامل بها ذلك الاعلام في قضايا أقل أهمية وحيوية .. كيف نفسر كل ذلك ؟ .. هل شعر القذافي بأن الدائرة باتت تضيق من حوله وأن قضية هذا المصنع قد تكلفه نظام حكمه وربما حياته وأن الرأى العام العالمى لن يتسامح في هذا الشأن .

- فأمر بتدبير ذلك الحريق والايهام بتدمير المصنع إنقاذاً لنفسه ولنظام حكمه ، وأن هذا ما يفسر قلة الخسائر البشرية في المصنع - هذا بإفتراض أن هناك خسائر بشرية أصلاً - وعدم قيام معركة مسلحة مع قوات الحراسة ، وعدم القبض على أحد من الفاعلين ، و يفسر - أيضا - ردود فعل القذافي الهادئة غير المبالية تقريباً .
- أم أن القذافي دبر تمثيلية الحريق كبادرة حسن نيه تجاه أمريكا بالذات وكذلك دول المعسكر الغربي التي أثارت ضجة كبيرة حول ذلك المصنع ، وأن هذا هو ما يفسر حرص القذافي - منذ البداية - على عدم التورط في اتهام أمريكا بإحراق المصنع ؟
- أم أن القذافي افتعل ذلك الحريق ليتخذ منه ذريعة لتصفية عدد من أحرار ليبيا يتهمهم بتدبير الحادث ؟ خاصة وقد أكدت الأخبار الواردة من داخل ليبيا اعتقال العشرات من الشباب مباشرة بعد مسرحية الحريق .
- أم أن القذافي قد دبر عملية الحريق للتغطية على المخزون الضخم الذي تحصل عليه بالفعل من انتاج ذلك المصنع من المواد الكيماو ية والغازات السامة ؟ ..

هذه أسئلة ستظل بدون أجابة قاطعة ، ولكن إلى أن ينتهى هذاالحاكم العابث وتظهر كل أسرار حكم ذلك الطاغوت سيظل سيف الاتهام عالقاً برقبة القذافي كطاغية يغلب دائما أمنه الشخصى على أمن ومصلحة بلاده وشعبه حتى وإن كلفه ذلك مئات الملايين من الدولارات .

القذافي وأبونضال .. والرهائن ..

بتاريخ ٤ أبريل ١٩٩٠م. وجه القذافي نداء يطلب فيه إطلاق سراح الرهائن المحتجزين وسجناء الرأي !!! وخص بالذكر الرهينة الفرنسية جاكلين فيلنث وأسرتها المحتجزين لدى منظمة أبونضال .. وفي اليوم التالى مباشرة وزعت هذه المنظمة بياناً ذكرت فيه أنها سوف تستجيب لنداء القذافي ،ولم تمض بضعة أيام و بالتحديد يوم ٩ أبريل ١٩٩٠ إلاّ وكانت الرهينة الفرنسية وابنتها صوفي وصديقها هاوتكنز قد تم إطلاق سراحهم بالفعل ، وقد أكدت وكالات الأنباء أن إطلاق سراح أولئك الرهائن قد تم ضمن صفقة عقدتها فرنسا مع القذافي تعهدت فيها بالافراج عن الطائرات الليبية الميراج الثلاث المحتجزة في فرنسا .

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يستعمل فيها القذافي هذا الأسلوب الرخيص غير الأخلاقي في استغلال الرهائن للحصول على مكاسب سياسية . ففي سيناريو مطابق تقريباً خلال ديسمبر ١٩٨٨ تدخل القذافي لإطلاق سراح الرهينتين (الطفلة مارى ٧ سنوات ، وأختها الطفلة فرجينى ٦ سنوات وهما ابنتا السيدة جاكلين الرهينة التي أطلق سراحها مؤخراً) اللتين كانتا محتجزتين لدى منظمة ابونضال وقد تم إطلاق سراح الطفلتين في مدينة طرابلس بعد أن زعم القذافي أن المنظمة قد أحضرتهما في قارب إلى ميناء بنغازي حيث تم نقلهما بعد ذلك بالطائرة إلى طرابلس . ولكن أكدت المعلومات أن الطفلتين كانتا محتجزتين بالفعل في ليبيا وأنه لم يكن من الممكن احضارهما في قارب من لبنان إلى ليبيا في الوقت الذي كانت فيه أنظار العالم تراقب الكيفية التي سيتم بها الافراج عن الطفلتين وكانت اساطيل الدول الكبرى تجوب البحر المتوسط وترصد كل تحرك يتم فيه ، ومع ذلك فهى لم ترصد ذلك القارب المزعوم الذي يدعى القذافي أنه أحضر الرهينتين إلى ليبيا .

ومن الحقائق المعلومة للكافة أن ليبيا أصبحت هي المقر الرئيسى - ولعلها المقر الوحيد - لأ بى نضال ، وعلى أرضها يتم تدبير كل العمليات الارهابية التي تقوم بها تلك المنظمة ، ومن ليبيا ينطلق ابونضال ومجموعته لتنفيذ عملياتهم ثم يرجعون إلى قواعدهم في طرابلس ، وكانت وكالات الأنباء والمصادر الرسمية للعديد من الدول قد أكدت تلك الحقيقة وتناقلت أنه في خلال النصف الثاني من عام ١٩٨٨ كانت ليبيا مسرحاً لعمليات تصفية جماعية شهدها مقر إقامة ابونضال في طرابلس لحوالى ١٦٠ عضواً من الاعضاء البارزين في المنظمة كانوا يشكلون الإطار المعتدل في تلك المنظمة ، وأن ذلك كان قد تم بعلم أجهزة القذافي وبمباركتها .

وهكذا تأكد للعالم أجمع الصلة الوثيقة بين القذافي ومجموعة أبونضال وخضوع هذه الأجهزة لأ وامر القذافي وتعليماته ، و بالتالى مسئولية القذافي المباشرة عن كل العمليات الإرهابية التي تقوم بها تلك المجموعة ، وأيضاً مسئوليته المباشرة عن خطف واحتجاز الرهائن الغربيين في لبنان ، فأولئك الرهائن هم في **الحقيقة أسرى القذافي** ، وليسوا أسرى تلك المجموعات الارهابية التي تتلقى أوامرها منه . ولعله من السذاجة أن يعتقد أى من المراقبين أن القذافي قد أمر بإطلاق سراح أولئك الرهائن ايمانا منه بحقوق الإنسان وآدميته وكرامته ، فلو كان القذافي كذلك لكان الآلاف من المعتقلين وسجناء الرأى والضمير الذين تغص بهم سجون القذافي أولى بإطلاق سراحهم ، ولأمر بإطلاق جميع المحتجزين لدى منظمة ابونضال وغيرها من المنظمات التي تمتثل لأ وامره ولا تقوم إلاّ على الدعم المادى الذي يقدمه إليها ، بل ولمنعهم منذ البداية من احتجاز الرهائن والتلاعب بمصائر وحريات البشر .

لقد أراد القذافي من إطلاق هؤلاء الرهائن الثلاثة تحسين صورته القبيحة أمام المجتمع الغربي وامتصاص نقمة المجتمع الدولى ضده باعتباره عراب الإرهاب العالمي والحصول على مكاسب سياسية ولكنه ومن حيث لا يريد أقام الحجة ضد نفسه وأقام الدليل الحاسم على تورطه في مأساة خطف واحتجاز الرهائن اللاأخلاقية .

الامريكية ، فهذه الأقمار حسب الصور التي نقلتها تقول بأن المصنع تعرض لتدمير كامل نتيجة للحريق وأنه غير صالح للاستعمال ، ولهذه الاقمار قدرة عالية !! » . وهنا يمكن ملاحظة الآتي في هذه الاجابة :

أولاً : «التريكي» يتحدث وكأن ما يجرى في ليبيا تحت حكم القذافي على امتداد عشرين عاماً تحكمه قواعد وسلوكيات العقل والمنطق .. أين هو المنطق في ليبيا . هل «للدكتور التريكي» أن يسرد لنا ولو تصرف أو سلوك أو سياسة واحدة تدل على وجود هذا المنطق لدى القذافي أو لدى أعوانه ونظامه !

ثانياً : «الدكتور التريكي» يعطى شهادة تزكية وثقة واثبات للاقمار الصناعية الامريكية لأنها قالت بأن المصنع قد دمر بأعتبارها مصدر لا يتطرق إليه الشك ولكنه لا يستطيع في نفس الوقت أن يصدق الادارة الامريكية لعلاقتها بالحريق .

ثالثاً : الحكومة الامريكية عادت وغيرت رؤيتها حول حريق المصنع بعد أن توفرت لها معلومات جديدة عن الطريقة التي قام بها القذافي باشعال الحريق بالقرب من المصنع . فهل بإمكان التريكي أن يحدثنا عن معلوماته الجديدة التي أوردتها الأقمار الصناعية الأمريكية ؟

الصحفية هدى الحسيني تواجه التريكي مرة أخرى قائلة : أن الفرنسيين قالوا حسب أقمار إحدى شركاتهم أن المصنع لم يصب بأذى فيرد قائلاً : «ان الفرنسيين معلوماتهم غير دقيقة فتقول له الصحفية يعني إنك تعتمد على الامريكيين ! فيأتي جوابه الشافي العافي قائلاً : لا شك في أن تطورهم الفني أهم وهو هنا لا يعني أهم من فرنسا فقط بل يعنى أيضا أهم حتى مما يحاول القذافي أن يخفيه .

وهنا يأتي سؤال آخر هو بمثابة «المطب» الذي يقع فيه «الدبلوماسي» الساذج لكي يبرز من حيث لا يدرى حقيقة الأوضاع في ليبيا ، و يبين ما يتعرض له أبناء الشعب الليبي من قمع يقول سؤال الصحفية «إن إحراق هذا المصنع هو تمهيد لتبرير موجة اعتقالات في ليبيا ، فهل تجرى بين وقت وآخر في ليبيا موجة من الاعتقالات ؟

ويجيب التريكي بكل الثقة و بكل المعلومات التي لديه عما يجري في ليبيا .. « لا أعتقد أننا نحتاج إلى تدمير مصانعنا لتبرير الاعتقالات » .. أى أن الإعتقالات تجرى باستمرار وهي أمر عادي جداً في ليبيا ولا حاجة لنظام القذافي لايجاد المبررات لهذه الاعتقالات ، إنها الحقيقة المجزأة التي تتحاشى بخجل الحديث المباشر عن القضايا الحيوية التي تمس حياة وأمن وحرية الإنسان في ليبيا ..

هدى الحسيني تقول للتريكي «ما تعليقك على تصريح الرئيس التشيكوسلوفاكي « فاكلاف هافل » الذي قال في مؤتمر صحفي عقده في لندن ، إن نظام بلاده السابق صدر ألف طن من متفجرات « سيمتكس » إلى ليبيا تكفي لفترة (١٥٠) سنة ؟ » .

فيرد مندوب القذافي في الأمم المتحدة قائلاً «من المؤكد أن هذا كلام غير صحيح . فالرئيس التشيكي يحاول إرضاء الغرب ، فهو قد يكون كاتباً مسرحياً جيداً . ثم إن تصرفاته لا توحي بالجدية . فمرة يركب «موتوسيكل» ومرة يجول في القصر في سيارة صغيرة ، ومرة يصعد ومرة ينزل .. فلا أعتقد أنه يمكن أن نأخذه مأخذ الجد . »

مرة ثانية لا يتورع التريكي عن الكذب ومحاولة إنكار حقيقة أصبحت ساطعة كالشمس وهي التي كشفتها وثائق تصدير المتفجرات البلاستيكية إلى نظام القذافي من قبل نظام تشيكوسلوفاكيا السابق ، وأن تصريح الرئيس التشيكي هو إقرار لهذه الحقيقة .. أما فيما يتعلق بتصرفات الرئيس التشيكي التي وصفها التريكي بعدم الجدية .. فهل له أن يصف لنا تصرفات القذافي الجدية في هذا الإطار .

هل له أن يصف لنا تصرفات القذافي الجدية وهو يركب الدواب والجمال و يصر على نقلها في طائرات خاصة للمؤتمرات واللقاءات الدولية .. !

هل «للسيد» التريكي أن يصف لنا تصرفات القذافي الجدية وهو ينصب الخيام في ساحات الفنادق وفي معسكراته وبالقرب من قصوره المحصنة !

هل يمكن لممثل ليبيا في الأمم المتحدة أن يصف لنا تصرفات «العقيد» الجدية وهو يرتدى الأزياء الغريبة والمضحكة في نفس الوقت .. هل له أن يحدثنا عن القمصان الحريرية وأحذية الكعب العالي وهي بالطبع ليست ملابس رجالية !

هل يستطيع الدبلوماسى (...) أن يعطينا فكرة عن تصرفات القذافي الجدية وهو يجلس وسط نساء الوزراء في ليبيا في بيت أحدهم دون أن يعلم الوزراء «الحكماء» عن ذلك .

أين هي تصرفات القذافي الجدية فيما يفعل و يقول و يلبس !

وأخيراً ختم «**الدبلك**» على التريكي حواره مع الصحفية هدى الحسيني بنشيد الركوع المعتاد والذي دأب منذ فترة طويلة على ترديده قائلاً : «لنا مصلحة أيضاً في علاقات جيدة مع الجميع بما فيهم الولايات المتحدة الامريكية . نحن لا نسعى إلى العداء كهدف من أجل الحصول على الأعداء .. العداء غير مفيد ، فقد قلنا إننا على استعداد للجلوس مع الأمريكيين وندعو إلى حل المشاكل في حوار ودي » .

يا للاسف ! ليس أقبح من الجهل حينما يتزيا بزى العلم و ينبري للكلام فهو جهل غير قابل للشفاء لأنه أخرق ، مراء ، أصم عن الحقيقة ، مغرور باللحظة ، وفي منطق هذا العصر ، حيث دأب البعض على الأكل في سائر المعالف ، لا يكون إثبات الحقيقة سوى بالكذب .

تجليات
أبوبكر في الخرطوم

يحلم القائد الأممي في قومه دائماً بالعظمة ولا يشفى في يقظته من هذا الداء ولكن عظمته هو شخصيا فقط ولا أحد غيره جدير بهذه الصفة .. والشيء المؤكد عند القذافي أن الجميع من حوله يعملون لتأكيد هذه العظمة .. وجميع من حوله ليسوا جديرين بأى صفة من صفاته أو واحدة من مناقبه بل على العكس من ذلك يرى القذافي أن من صفاتهم الغباء والجهل والغفلة ولعل أكثر من يصدق عليه هذا القائد العام للقوات المسلحة ابوبكر يونس جابر الذي رقي من رتبة عميد إلى عقيد والذي يعتبره القذافي ومخابراته محوراً للنكته والطريفة والملحة حيث تؤلف النكته في مقر المخابرات أو مقر القذافي وتشاع في الشارع وتروى إلى أبوبكر على انها تدور حول جلود فيضحك أبوبكر و يقول أما عبدالسلام غبي إلا أن العقيد أبوبكر أثبت في هذه المرة وفي رحلته الأخيرة إلى السودان أنه دبلوماسي من نوع خاص فبعد ما طالت به المناقشة مع أعضاء مجلس القيادة في السودان من أجل الاسراع في وحدة اندماجية ولم يتمكن من اقناعهم بما طلب منه قائده .

بادر إلى الإقناع بمنطق الواقع فقال باللهجة العامية (يا جماعة وافقوا أحسن ، تأكلونا أنتم خير من ياكلونا المصريين) وما كان من الجانب المقابل إلا - الاستغراق في الضحك والقهقهة (كيف يا أخ ابوبكر هي الحكاية كذا) ونحن نجد العذر لابي بكر في هذا التعاطف بحكم أنه ولد وعاش أوائل عمره قريباً من السودان وذلك وفاء منه لهذه الأرض وهؤلاء الناس .. إلا أن الأمر الذي يستخلص من هذه الحكاية أن كل الأطراف بمن فيهم مساعدوا القذافي من أعضاء مجلس الانقلاب يعلمون أن ما يقوم به القذافي من حماقات وحدو ية وغيرها هي علي حساب الشعب الليبي وهو الخاسر الوحيد أما الشعب في السودان (وحدو يون نعم ولكن ليس بالفلوس) وهم الشعب الذي جمع قرش القذافي انتصاراً للكرامة .

يؤدى انفجارها داخليا إلى دك النظام بالكامل. وبهذا استخدم مرونة غير عادية في جس نبض الجماهير في مناقشاتها في المؤتمرات الشعبية.

ثانياً : الانفراج في العلاقات العربية.

التطورات العالمية و بروز صيغ جديدة للتحالفات واعتبار العامل الاقتصادي أساساً جوهرياً في معادلة العلاقات الدولية لعقود قادمة أثر بصورة إيجابية في معادلة العلاقات العربية قد تفرض على أنظمة كثيرة مقايضة سخية بين الشعارات السياسية وأحزمتها الأمنية.. فالتصالح المصري مع النظام القذافي أعطى للقذافي فرصة كبيرة في تبديد هاجسه الأمنى مسقطا بذلك كل الشعارات المزايدة التي ظل يرفعها في وجه مصر ولقد ظللت أجنحة الوفاق المصري مساحات نفسية احتاجت إلى طمأنة وهدوء. و بهذا اكتفت المؤتمرات بتقليص شطحاتها القومية المزايدة إلى دعم ثورة الحجارة بتعبيرات إنشائية تعود عليها النظام من خلال خطاباته الإعلامية.

ثالثاً : زيادة الوعي السياسي لدي الجماهير.

حينما أتيحت للجماهير فرصة العبور خارج البوابات التي ظلت موصدة على مدى ثلاثة عشر سنة تمكنت الجموع الزاحفة لاستنشاق عبير الحرية والانعتاق من فك حصار الخطاب الاعلامي والفكري الفج، وتحسست هذه الجماهير تجارب جديدة للصحوة السياسية التي تفجرت في تونس ومصر والجزائر.. واستطاعت بذلك أن تنفض تلك المقولات الفاسدة التي ترسبت فوق ذهنية المواطن، فكان هذا الوعي مشبعاً بإدراك كامل لمدى تناقضات الخطابات الإعلامية والفكرية والثقافية وإنعكاساتها على الخطاب السياسي البليد والمتنوع الألوان الذي ينتهجه النظام.

وكان مفعول هذا الإدراك بارزاً في المؤتمرات الشعبية، و يعتبر لذلك العنصر الأساسي وراء اتساع هامش «التفريغ» الذي سمحت به السلطة.

رابعاً : الاختناق الاقتصادي وفشل المشاريع.

ظل هذا السبب يطارد النظام القذافي منذ تطبيق مقولات الفصل الثاني عام ٧٧.. فعوامل التحفيز المفقودة أدت إلى حجب روح المبادرات التي اتسمت بها فترات الانتعاش في نهاية العهد الملكي وفي بداية عهد الانقلاب. كما أدت هذه المقولات إلى تكديس الطاقات البشرية في الكوادر الحكومية مما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة المقنعة. ومع فشل المشروعات التي قامت على بعض المقولات العابثة أصبحت الجماهير عبئاً على الميزانية الإدارية، وقد أعطت أمانة الخزانة إحصائية لمخصصات الكادر الحكومى بلغت (٤،٥) مليار في السنة، أي ما يمثل بين (٧٠) إلى (٨٠) في المئة من الدخل القومي. ودلالة هذا الرقم هو أنه يعكس الحالة الإنتاجية التي عليها المجتمع، إذ أصبحت الصورة المزرية التي عليها المجتمع الليبي في كونه مجتمعا إستهلاكيا قاصراً على مصدر النفط في اشباع حاجاته.

وكان هذا الهاجس الإقتصادي واضحا في مداولات المؤتمرات الشعبية وفي مؤتمر الشعب العام، إذ شغل الهم الاقتصادي في جانبه المعيشي أكثر من (٨٠٪) وقت المناقشات. وكان طرح البرنامج الثوري الذي قدمه القذافي يشمل نقاطاً تدميرية للبنية الاجتماعية والاقتصادية، بل وتعمل هذه البنود على تدمير الكيان الاقتصادي بكامله ولقد شمل البرنامج الثوري هذه النقاط :

(١) المقايضة كوسيلة للتبادل الاقتصادي.

(٢) زيادة معدلات الضريبة التصاعدية على الدخول من ١٥ ٪ إلى ٦٠ ٪.

(٣) فرض رسوم على التعليم وعلى الخدمات الصحية.

(٤) إقرار منزلية التعليم الإبتدائي.

(٥) تقليص الكادر الحكومى وإحالة نسبة كبيرة منهم على التقاعد أو توزيعهم على المنشآت مع إيقاف تعيين الخريجين، وتسريح المجندين.

(٧) إقرار نظام التشاركيات.

ورغم أن البرنامج الثوري لم يحدد في شكل علمي فقد ظلت بنوده تتكاثر كلما طرأ حدث سياسي أو إقتصادي جديد مثل دعوة القذافي لتبني سياسة التقشف لتوفير المصادر المالية لإستضافة مليون عامل مغربي ومليون ونصف مزارع مصري لما يزعم أنهم وافدون لتعمير وفلاحة جنوب ليبيا.

هذه هي الخلفية التي نضعها كأساس في تحليلنا لمداولات وقرارات المؤتمرات الشعبية ومؤتمر الشعب العام في دورة انعقاده السادسة عشر، ولكننا نحتاج كذلك إلى توضيح معالم الصورة من الداخل، مع وقفة أمام أثر هذه الخلفيات على المواطن.

الصورة من الداخل :

جدول أعمال المؤتمرات الشعبية هو الإطار العام الذي تمت من خلاله المناقشات. ونقاط هذا الجدول جاءت في ثماني بنـود :

- **البند الأول** وشمل نقطتين : ثورة الشعب على نفسه ومتابعة تنفيذ البرنامج الثوري.
- **البند الثاني** وشمل متابعة تنفيذ القرارات ومناقشة تقرير الجهاز الشعبي للمتابعة ومناقشة تقرير مصرف ليبيا المركزى.
- **البند الثالث** خصص للميزانيات.
- **البند الرابع** شمل تقارير عامة عن الشركات والنهر الصناعى وصندوق الجهاد وصندوق الضمان الاجتماعى.
- **البند الخامس** خصص للمساءلة.
- **البند السادس** خصص للقضايا العامة ومنها الملتقيات الشبابية وإعانة الأسر الكبيرة.
- **البند السابع** خصص للقوانين.
- **البند الثامن** وخصص للسياسة الخارجية التي شملت نتائج زيارات القذافي ونتائج زيارات الوفود لليبيا، ومناقشة تقرير المكتب الشعبي للإتصال الخارجي ومناقشة القضية الفلسطينية، والتصديق على الاتفاقيات والمعاهدات.

من هذا البرنامج يتضح أن جل وقت المناقشات قد دار حول القضايا الاقتصادية والمعيشية مع عدم التركيز على الجوانب السياسية في بعدها الخارجي ولقد سبق المناقشات شرح القذافي لجدول الأعمال.

عرض الصلاحيات :

فوجئت الجماهير ليلة انعقاد المؤتمرات بطرح غريب من القذافي يدعو فيه المؤتمرين إلى تحديد صلاحيات أعضاء «مجلس قيادة الثورة» بما فيهم القذافي مع إصراره وإلحاحه على تقنين هذه الصلاحيات.

وأسرع المحللون إلى دراسة هذا المطلب الغريب. واتجهت التحليلات إلى التكهن بوجود صراع حول السلطة بين مراكز القوى، أو إلى خوف القذافي من مغبة النهاية وهو يشاهد إندحار دكتاتوريات أوربا الشرقية..وكان هناك إجماع على أن القذافي يلعب على حبال الوقت لتمييع قضايا جوهرية وأساسية و يرسل هذه البالونات لإختبار درجات التجاوب مع البرنامج الثوري، الذي قد يؤدي قبوله إلى وضع نظامه كعنصر ناشز في منظومات تحالفاته العربية والدولية.

ولكن تقنين الصلاحيات قد يخرج القذافي من معضلة تحديد هويته القيادية وذلك لحل التناقض بين

للرأي المعارض أو الناقد أو المقوم. فكيف نفسر هذه المشاهد الجريئة على مسرح تجربة القذافي المكبلة والمقيدة بمفاهيم لا تمتلك نفساً ديمقراطياً.

والاجابة على هذا الاستفسار قد تجرنا إلى متاهات التحليل التجريدي بدءاً من المقولة القامعة «لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية» ومروراً على مفهوم الديمقراطية عند القذافي والتي يحددها على أنها «الحكم الشعبي وليس التعبير الشعبي» وهو بذلك يلغي دور الكلمة والحجة في العملية التتويجية وبعيداً عن التورط في التنظير فإن النظام المجهد بثقل عناصر الظرفية السياسية التي سبقت انعقاد المؤتمرات لم يتمكن من إحكام سيطرته لتكميم الأفواه جميعا وترك هذا الثقب لتنفذ منه زفرات الديمقراطية ليزايد بها النظام عبر مضاربته السياسية..

لقد انعقدت المؤتمرات الشعبية وأمامها ملفات التقارير المصاغة من الأجهزة العامة وأمامها العبء المعيشي الأكبر المواجه بشبح البرنامج الثوري وبما سيجلبه من كوارث وويلات تضاف إلى التركة الموجعة التي خلفتها سنين الحرمان والعوز والدمار.

ولعل التقرير الذي قدمه الجهاز الشعبي للمتابعة والمكون من (١٢٦) صفحة يعكس صور الإتلاف والضياع وإهدار الطاقات والتسيّب والعبث بالمال العام والاستهتار بالكرامة الوطنية.

ونورد هنا بعض المآسي التي يعيشها مجتمع جماهيرية القذافي حسب ما ورد في تقرير جهاز المتابعة والتي وضعت أمام المؤتمرات الشعبية:

- بلغ الدين العام المحلي رقما قياسيا قدر بحوالي خمسة مليارات ومائة وأربعة وعشرون مليون دينار أي حوالى (١٦) مليار دولار.
- حقق الجهاز في عدد (٣٠٥) قضية اتهم فيها عدد (٥٤٥) شخصا أحيلوا إلى القضاء وكان أخطر الظواهر هي:

أ ـ ظاهرة التزوير والوساطة والمحسوبية والرشوة.

ب ـ ظاهرة التسيّب والاهمال الشديد في أداء الواجب.

- لاحظ الجهاز قصور انتظام عملية التسويق في قطاع الزراعة مما خلق مشكلة تكدس الإنتاج في بعض المواقع.
- كشف فحص الجهاز في مراجعة حسابات وميزانيات الشركات العامة الآتي:

١ ـ تأخر الكثير من الشركات في قفل حساباتها.

٢ ـ انخفاض مساهمة الشركات الصناعية والزراعية والمقاولات العامة في الميزانية العامة للدولة رغم أن أصولها بلغت (٢١) مليار دينار.

٣ ـ انخفاض مردود الاستثمار الخارجي لشركة الاستثمارات الخارجية. قيمة الاستثمارات مليار ومائة وتسعة وسبعون مليون دينار لم تحقق سوى (٥,٦٪) أي حوالى (٦٦) مليون دينار خلال عام ١٩٨٨م.

- تأكد للجهاز أن قطاع التعليم يعاني من اختناقات تسببت في عدم انعكاس نتائج الاستثمارات (مليار وخمسمائة وعشرون مليون دينار) بما يكفل تقديم خدمات تعليمية جيدة، ولوحظ أن القطاع لم يستوعب جميع طلبة شهادات التعليم الأساسي والقانوني، ولوحظ تدني مستوى التحصيل العلمي. كما وجد أن الجامعات تواجه صعوبات مالية حالت دون تمكنها من أداء دورها التعليمي.

إن مخصصات الكادر الحكومي العائلة تعكس العالة الانتاجية المزرية التي عليها المجتمع الليبي..

- بيّن الجهاز ارتفاع تكلفة تشغيل وسائل النقل المختلفة بسبب احتياج معظمها للصيانة المستمرة، وتوقف بعضها عن العمل تماما لقدمها واستهلاكها كليا.
- لاحظ الجهاز المبالغة في الإيفاد للمهام الرسمية سواء من ناحية الموفدين أو عدد المهام ومدتها.
- حقق الجهاز في (٣٨٥) قضية متعلقة بالجرائم الاقتصادية والمالية والجرائم العامة بالإدارة العامة والوظيفة العامة. وهذه بعض أنواع القضايا التي حقق فيها وتم إحالة المتهمين إلى المحاكم:

١ ـ قضايا العجز المالي والاختلاس.

٢ ـ قضايا التقصير في إيداع الايرادات.

٣ ـ قضايا تبديد المال العام.

٤ ـ قضايا التبرع بالمال العام.

٥ ـ قضايا إتلاف المال العام.

٦ ـ قضايا التزوير والنصب والرشوة والصكوك بدون رصيد.

- أكد الجهاز أن هناك انخفاض في كمية الانتاج الفعلي بالمقارنة مع الطاقات التصميمية لدى أكثر المصانع.
- لاحظ الجهاز توقف بعض المصانع بسبب عدم توفر المواد الخام.
- لاحظ الجهاز انخفاض رصيد المصرف المركزي من النقد الأجنبي، كما أن المصرف المركزي يواجه انخفاضا ملحوظا في صافي عوائده المحققة.
- قدم الجهاز صورة العجز الذي يعاني منه قطاع التعليم سواء في نقص المدرسين أو نقص المفاهيم أو نقص المقاعد والأثاث، أو من عدم وجود المعامل الكافية، أو في عدم الاستيعاب وخاصة لطلبة الشهادتين الاعدادية والثانوية.
- والمتتبع لمداولات المؤتمرات الشعبية ولحجم المساءلة التي وجهت إلى قيادات الأجهزة التنفيذية يكوّن صورة أوضح على حالة الإنهيار التي تعيشها الكيانات الاقتصادية والتربوية. وقد لا نجد مبرراً واحداً لأمين الصناعات الخفيفة وهو يحدد الأسس التي وضعت للقاعدة الصناعية والتي اعتبرها الأمين موسوعة في الفكر الاقتصادي مشيراً إلى توجيهات القذافي التي اعتبرت الأساس في بناء هذه القاعدة الصناعية والتي حددها في الآتي:

١ ـ تطبيق مقولة شركاء لا أجراء.

٢ ـ بناء أسس صناعية جماهيرية جديدة على أسس تدمير الهياكل السابقة.

٣ ـ إنتشار نظام التشاركيات بالكامل.

٤ ـ القضاء على التفرقة بين الرجل والمرأة.

وفي هذه النقاط الأربعة ليس هناك مفهوما علميا محدداً ولعل الأمين استدرك ذلك بأن أكد على أن الأسس التي قامت عليها فلسفة البناء الإقتصادي هي تلك المبنية على التخطيط الجماهيري دون أن يعطى لهذا المصطلح تفسيراً علمياً ولكنه قذف به في جوف المفردات التي لا تمتلك معنى محدداً.

وهذه الأسس هى التي جعلت أمين الصناعات الخفيفة يعطى صورة مأساوية للحالة الإنتاجية للمصانع على النحو التالى:

- عدم تشغيل المصانع بالطاقة المفترضة لها.
- عدم كفاءة الآلات والمعدات وعدم المقدرة على استبدالها لعدم وجود مخصصات الإستهلاك.
- التكلفة العالية للصناعات المحلية.

الخاتمة :

وبهذا تكون التجربة قد عرت نفسها فاضحة كل الأساليب الملتوية والقامعة التي استخدمها النظام في تزييف إرادة الجماهير.

وإن كنا ندرك أن مؤتمر الشعب العام لا يمكنه أن يرسم السياسات، ولا أن يضع الأساليب والأدوات المنفذة للبرامج المقترحة والموصى بها ولا يمكنه أن يتحكم في أجهزة المراقبة والمتابعة ولا حتى تحديد معايير أداء الأجهزة المختلفة، فإن مؤتمر الشعب العام يظل شاهداً على فشل التجربة القذافية في الحكم لأنها لا تقوم أساساً على المباديء والأسس العلمية التي تحكم مجتمعا يتعثر عبر مسيرته برغم ما يملكه من مصادر وموارد تفوق احتياجاته الحضارية وتضمن لأجيال قادمة حصاد ما يمكنه أن تغرسه الأجيال المتعاقبة بما لها من إمكانات وطاقات وإبداعات.

إن مؤتمر الشعب العام قد أثار شجون القضايا المتراكمة ولكنه لم يستطع أن يضع الحلول العلمية لها.. فالمحاسبة عمل إيجابي والمساءلة ظاهرة صحية والتحاور حول الهموم الكثيرة أسلوب مفيد ولكن دون تصميم الهياكل والمعايير والروادع تظل كل هذه الظواهر غير مجدية.

ولعل أسوأ ماكنا نتوقعه، أن يفرض القذافي برنامجه الثوري الذي ينبيء بويلات وفواجع.. وقد يعرض المنطقة كلها، وخاصة الحالمين بوفرة الخزينة الليبية والمنجذبين نحو إغراءات سرابها، إلى كارثة إقتصادية يكون مردودها مضاعفا داخل أقطارهم.

فالبرنامج الثوري لا يعكس فقط حقيقة الوضع الاقتصادي والمهدد بنضوب السيولة المتاحة للإستثمارات، ولا يعكس فقط العجز في تمويل مشاريع التنمية ولكنه يعمل على تقليص مقدرة الرأسمال الوطني في تحريك حتى القواعد الإنتاجية التقليدية لأنه سوف يفرز نفسية اقتصادية قائمة على شرع الغابة. فالعمل على خلق قاعدة صناعية تكفل الإكتفاء الذاتي لا تقوم إلا على أسس علمية وتصور فلسفي يضع في الاعتبار المحددات والعناصر التي تشكل الرؤى والبنى الاجتماعية.

فالذي يقدمه لنا مؤتمر الشعب العام يكفي لتأكيد وترسيخ قناعتنا بأن نضالنا الوطن لا بد وأن يعزز بجهود أكثر عطاء حتى نختصر رحلة المعاناة المفروضة على ليبيا حاضراً ومستقبلاً.

من أجل هذه القيم ثرنا

بقلم : د. عبد الكريم محمود

يعجب المرء من استبداد الإنسان وغيه وطغيانه وتحديه لذات الله عز وجل.. الذي خلق الإنسان حراً.. وأعطاه حق الاختيار وحرية اتخاذ القرار.. أعطى الله عز وجل من فوق سبع سموات ابن آدم حق الايمان أو الكفر. **«فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»**.

ولم يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الرسل.. طغاة يحملون الناس على البر.. **«لست عليهم بمسيطر»**.

وفتح الله عز وجل باب حرية العقيدة لكل الناس.. **«لا إكراه في الدين»**.

وفتح سبحانه وتعالى باب التعددية **«وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»**.

ووضع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه المبدأ الخالد في حقوق الإنسان.. متى أستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..

فإذا كانت هذه هي مقاصد الشريعة في تكريم الإنسان والمحافظة على حياته وماله ودمه وعرضه وتأمينه من الفاقة والعوز وتحريره من الفقر والذل لغير الله.. فكيف بعد هذا كله يتجرأ طاغية مثل بومنيار.. فيسعى لأن يفرض علينا باطله.. وضلالاته ويجعلها أساسا لصياغة حياتنا.

إذا كان الله في تشريعه السماوى أعطانا حق الاختيار بين الإيمان والكفر فكيف يريد بومنيار أن يرغمنا على خياراته الغبية.. ويطلع علينا بضلاله ويحرمنا حق الاختيار فيقول «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد».

كيف نقبل أن يستعبدنا بومنيار ويملك زمام أمورنا.. ونحن الذين ولدتنا أمهاتنا أحرارا.. كيف نقبل أن يستبيح بومنيار وزبانيته أرواحنا ودماءنا وأعراضنا وأولادنا بعد أن حفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل.. **«كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه»**.. و **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن قالوها فقد عصموا مني أرواحهم ودماءهم وأموالهم إلا بحقها.. وحسابهم على الله تعالى»**.

كيف نقبل إستعباد بومنيار وطغمته الفاسدة لنا.. وتسلطه على مقدرات بلادنا.. ونسكت على الظلم فنظلم أنفسنا.. «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها.. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً». النساء/٩٧-٩٨.

لأجل هذه القيم في الحرية ومقاومة الاستبداد التي قررها الله عز وجل لنا وأرسى معالمها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراشدون من بعده.. هاجرنا في سبيل الله - هجرة اضطرار - لا هجرة إختيار.. وتحيزنا بفضل الله وتوفيقه إلى فئة مجاهدة مرابطة مصابرة عرفت ربها فعرفها وأنار سبيلها وأفاء عليها من أفضاله ونعمه وبركاته. **«وأذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس. فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون»**. الأنفال/٢٦.

لأجل هذه القيم السامية والمقاصد النبيلة ثرنا ضد الظلم والاستبداد ونهضنا لإسقاط حكم الطاغية الدجال وزبانيته.. ثرنا لأجل تحرير المستضعفين من آباءنا وإخواننا وأخواتنا وأبنائنا.. وكافة مواطنينا في بلادنا المجاهدة المصابرة.. ونهضنا لإقامة بعث حضاري جديد معتمدين في هذا كله على الله العزيز الحميد الذي وعد عباده المؤمنين بالنصر والتأييد.. **«وكان حقا علينا نصر المؤمنين..»** ولا نرجو في عملنا هذا إن شاء الله إلا إحدى الحسنيين.. شهادة عند الله أو نصر قريب.

«يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين». الصف/١٠-١٣.

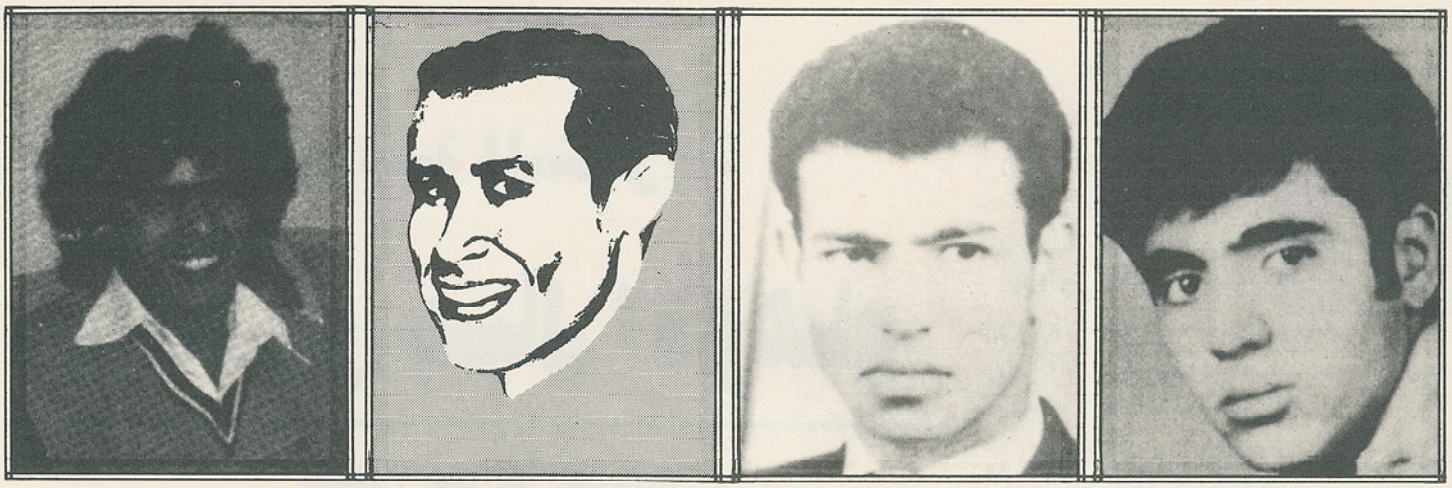

الشهيد أحمد مخلوف | الشهيد عمر دبوب | الشهيد محمد مهذب حفاف | الشهيد ناجي بوحوية

ضد الطغاة لها السلطة أن تحتكر عقل الجماهير الملتهب. كان التحام رائع بين الفن والثقافة والإرث البطولي لنضالات شعبنا وتشابك للقضايا التي صاغت ثوابت النضال الوطني. كانت كلها حاضرة في اطروحات المشاريع النضالية ضد أزمنة الكبت والقهر وخاصة التي خاضتها الجماهير ضد قمع وتسلط القذافي، وبارزة في طرح الاتحادات والنقابات، وصارخة في وجدان رجال الوطن الممتلئين بالإباء والعزة، وحزينة لصدور أمهات الوطن بكل ما يحملن من حلم برؤية أبنائهن رموزاً لزمن الإنعتاق من قيود الخوف والصمت والضياع والهروب من مواجهة الكارثة.

كان بامكانك أن تجلس فوق مقعد مسرح الحرية لتسمع للشخوص الوطنية وهي تحاكم الدجل والتزوير في «تداخل الحكايات عند غياب الراوي» كما كان بإمكانك أن تشاهد المهزلة السياسية وهي تمثل بذكاء وفطنة وإبداع في «عندما يحكم الجرذان».. وكان بإمكانك أن ترى القاعات متراصة حينا بمحاضرة فكرية سياسية ترفع شعار «لا حرية لوطن تحكمه الفوضى»، وفي حين آخر تراها مزدحمة بجموع الطلبة وهم ينظمون لقاء لتحقيق هدف مرحلي ضمن إطار أهدافهم الإستراتيجية الكبيرة.

كان الوطن منتعشاً بحيوية.. وكان الظلمة يتآمرون في الظلام يحرقون السيارات والمطابع والبيوت ويدسون المناشير والتهديدات ويقومون بالضرب والإعتداء.. كان هناك نفس وطني زكي فيه تجديد ودفع ممزوج بالأمل وبه حلم ساحر يعشعش في عيون المواطنين.

وحينما انتفضت المدينة كانت السحابة منداة تساقطت منها قطرات تحمل البشرى، وكانت جاهزة لتمزج الدم بتراب الوطن الضمآن أبداً. كان هدير الجموع المتكاثرة يدوى عبر الآماد المترامية. وأنت وسط الجموع لا تحس إلا بكونك كطائر في سرب يعرج مع الآخرين.. وحينما ترى الحشود الهائجة في غضبتها وتريد اللحاق بها تتمسمر الأحاسيس في قاع شعورك وتحتبس الكلمات و يظل هتافك لليبيا يرسل صداه في داخلك حتي يعطيك الإحساس بأن ليبيا احتكرتك بحروفها الخمس، فتوحدت كل حواسك في المشهد الرهيب، ومع الهتاف الهادر لا تحس إلا بوقع الأقدام المندفعة.. وتنجرف مع سيل الجموع يبحرون جميعا في يم ليبيا الحلم والمستقبل، التضحية والعطاء، و يكبر و يشمخ الوطن في ذاكرتك حتى تفقد المقدرة على قياس المسافات أو الأزمان أو الأبعاد، فليبيا قد تمددت بحروفها لتغطي الكون كله.. فهي حقيقة كاملة شكلت عندك الوجود والواقع والخيال.

هكذا كان إحساس المرء في غمرة الشهور الثرية بالأحداث والمواقف والبطولات. لقد أعادت هذه الشهور الوعي للوجدان الوطني فأعطى مثالا رائعا لتوحده حول قضاياه المصيرية.

فالملاحم البطولية على امتداد هذه الفترة كانت نتاجا طبيعيا لتلاحم الجماهير وتماسكها وإيمانها بوحدتها وحقها في الحياة الكريمة وتشبثها بحقوقها المشروعة العادلة. ولهذا رفعت شعارات الحرية والديمقراطية ونادت بعودة الدستور.

لقد حركت القضايا التي رفعها الطلبة الشارع الوطني فتلاحمت بذلك كل الشعارات المرفوعة ونضجت المواقف وأوشكت الأصنام أن تسقط بفعل هذا التلاحم الشعبي الذي شكل منظومة لوحدة الأمة ضمت الطالب ورجل القانون والعامل والتاجر والموظف.

وفي الخامس من أبريل من عام ٧٦ صفعت الرموز الوطنية القذافي برفضها المطالبة بالهجوم على الجامعة. فلقد وقف رجال القبائل بصمود بطولي مثله **الشيخ عبدالحميد العبار** حينما عبر بموقفه الشامخ عن الإرادة الوطنية والكرامة التي لا تنصاع لإرادة الطغاة و بدلا من السير وراء موكب التطبيل والتمجيد صاغت القبائل وثيقة سلوق مطالبة بعودة الدستور و بعودة الحياة الدستورية و بتكوين برلمان وطني، ودعت لفك الحصار عن الجماهير لتعبر عن إرادتها بحرية.

وطغت إرادة الشر عند القذافي فقام بهجمة شرسة في ٧ أبريل من عام ٧٦ اعتقل فيها أعداداً كبيرة من الشباب الجسور. ومارس القذافي بكل وحشية وصلف ألوانا كثيرة من التعذيب والفتك والقمع. وصمد الرجال في وجه كل هذه الممارسات أشداء، وتحدوا بإرادتهم الصلبة آلة القمع والإرهاب وكتبوا صفحات خالدة في الصمود الوطني.

وفي السابع من أبريل من عام ٧٧ كانت الصورة قد زينت باستشهاد عمر دبوب أحد أبرز الرموز النضالية في وطننا معلقا على أعواد مشنقة السفاح ملاصقا لرفيق نضاله الشهيد محمد بن سعود مدرسة أخرى لصمود الرجال في وجه زمن الذل والقهر.

وتوالت ذكريات الفداء مع كل أبريل فكان ناجي بوحوية وأحمد مخلوف ومصطفى النويري، ورشيد كعبار، ومحمد حفاف في القافلة التي تحمل شهداء الصمود الوطني.

وستبقى دماء أبريل تتقاطر على أسوار تاريخنا توحي أبداً بحق أجيالنا في الثأر من الجلادين والطغاة.

إن الشعب بكامله قد انحرف .. وأن الشعب بسبب المحسوبية والرشوة والفساد والتسيب قد أدى إلى الانهيار الكامل والفساد الشامل لكل مقومات الدولة السياسية والاقتصادية واتهم الشعب بأن البعض منهم قد حبس البعض .. وأن البعض منهم قد شنق البعض .. وأن جزءاً من الشعب قد عذب الجزء الآخر ومنعه من السفر وانتهك أعراضه وحرياته وداس على كرامته !!

فالقذافي اعترف بأن حصيلة «جماهيرته» شنق وتعذيب وحبس ودماء والآم وافلاس وخراب .. وهذه جميعها حقيقة لا جدال فيها أما المسئول عن ذلك فليس هو الشعب بالتأكيد .. ولكنه القذافي .. والقذافي وحده .. وتلك حقيقة أخرى يعلمها الجميع لا يفت فيها دعاوي تسليم السلطة والثروة والسلاح إلى الشعب الليبي .. لأن كل السلطة وكل الثروة وكل السلاح هي رهينة قبضة القذافي الحديدية ومعلقة جميعها بأوامره وتعليماته التي لا تملك قوة في داخل ليبيا الاعتراض عليها أو مجرد مناقشتها ..

•• العودة إلى شعار الشرعية الثورية ••

بعد أن أدرك القذافي انهيار أسطورة سلطة الشعب التي يعلم الجميع أنها لم - ولن - تجد لها تطبيقا على أرض الواقع في ليبيا في ظل وجود طاغية مثله، عاد إلى التذكير بشعار الشرعية الثورية وقال في «مداخلة» أمام مؤتمر شعبي أبي سليم في طرابلس في ١٩ يناير الماضي :

«أنا مش محتاج لتفويض السلطة منكم، لأن أنا عندي السلطة كلها بحكم الشرعية الثورية اللي أنا خذيتها بالقوة من الأمراء والوزراء والملوك في العهد البائد، ونحن جلسنا في كراسيهم وقعدنا نصدروا في القرارات والسلطة من تلك اللحظة انتقلت إلى الثوار، وأنا موجود في المكان اللي وصلت له بالقوة وما حدش يأخذها مني إلاّ بالقوة، وأنا بحكم الشرعية الثورية غير مسئول أمام أي جهة، لأنه ما فيش أي جهة اعطتني السلطة بيش تحاسبني عليها، أنا عندي الشرعية الثورية، والشرعية الثورية غير مسئولة إلاّ أمام الضمير».

وبناء على هذا التوجيه من القذافي أصدر «مؤتمر الشعب العام» في ختام جلساته المنعقدة في الأسبوع الأول من مارس ١٩٩٠م ما اسماه «وثيقة الشرعية الثورية» جاء في بعض بنودها :

«انه انطلاقاً من الشرعية الثورية المكتسبة بفعل الثورة، وأن الشرعية الثورية أساسها المسئولية التاريخية لقائد الثورة في قيادة التحولات الثورية ووضع أسس البناء :

١ ــ تكون التوجيهات التي يصدرها قائد الثورة ملزمة التنفيذ.

٢ ــ إن جماهير المؤتمرات الشعبية تؤكد على الدور الثوري لقائد الثورة، و يثلج صدرها أن يتبنى قائد الثورة ومفكرها قضاياها في المحافل الدولية وهو بهذا يتخذ القرارات التي يراها مناسبة بما يخدم مصلحة الشعب العربي الليبي والأمة العربية.

٣ ــ أن الشرعية الثورية تستند إلى قانون الثورة الطبيعي وهي بذلك حق مكتسب غير قابل للنقد أو السحب.

إذن فخلاصة هذه الوثيقة تكريس جديد لسلطات القذافي داخلياً وخارجياً. فقراراته وتعليماته وتوجيهاته ملزمة للسلطة الشعبية المزعومة المتمثلة في مؤتمر الشعب العام والمؤتمرات الأساسية، وهو الذي يمثل ليبيا في المحافل الدولية و يتخذ ما يراه مناسباً من قرارات دون تعقيب أو مراجعة من أي جهة، كما أن هذه الشرعية الثورية التي أضفتها تلك الوثيقة الأعجوبة على القذافي هي أبدية غير قابلة للسحب أو انتهاء الصلاحية !!

إذن بعد عشرين سنة من الحكم الشمولي المطلق لم يجد القذافي ما يبرر به سيطرته على تقاليد الأمور سوى العودة مجدداً إلى التلويح بشعار الشرعية الثورية، **فما هي حقيقة هذا الشعار؟**

• الشرعية الثورية :

إن شعار الشرعية الثورية هو مجرد مصطلح قانوني ابتدعه فقهاء الفكر القانوني للتغلب به على معضلة قانونية مؤقته، فقد واجه رجال الفكر القانوني أوضاعاً استجدت يقوم فيها مجموعة من العسكريين بتدبير انقلاب يطيح بالسلطة الشرعية في الدولة و يقيم سلطة عسكرية على انقاض السلطة الشرعية السابقة، والأصل طبقا للفهم القانوني فإن السلطة الجديدة هي سلطة مغتصبة قامت بهدم الشرعية القائمة، والمغتصب للسلطة يظل مغتصباً ولا يكتسب الشرعية مهما طال الزمن.

وخروجاً من هذا المأزق ورضوخاً للأمر الواقع الجديد فكر رجال القانون في إضفاء صفة الشرعية الثورية على تلك السلطة الجديدة حتى تكتسب أعمالها وقراراتها المشروعية ولا تتعطل مصالح المجتمع، **واشترطوا أن تكون المشروعية الثورية مؤقتة ولفترة زمنية محدودة يتم فيها استقرار الأوضاع السياسية في الدولة ويتعيّن بعدها تحوّل الانقلابيين إلى الشرعية الدستورية التي تستمد وجودها من الاختيار الحر لجموع الشعب، وتقيم أسس الدولة القانونية القائمة على حكم المؤسسات الدستورية التي يحددها الدستور الدائم للبلاد.** فإذا لم يتحقق كل ذلك فقد الانقلابيون المشروعية الثورية المؤقتة واستعادوا صفتهم الأصلية كمغتصبين للسلطة لا يملكون أي شرعية في حكم البلاد .. **وهذا هو وضع سلطة القذافي الآن .. فهي سلطة غاصبة لا تملك أي شرعية دستورية،** لأنها لم تقم دولة الدستور والمؤسسات، ولا ثورية لأن المشروعية الثورية مرحلية ومؤقته ولا يمكن لها أن تستمر عشرين سنة ..

هذا باختصار وبدون الدخول في تفاصيل الفارق بين الشرعية والمشروعية، والشرعية الدستورية والمشروعية الثورية.

•• العودة إلى شعار المشروعية الثورية يعني سقوط سلطة الشعب

إن عودة القذافي إلى رفع شعار الحكم بإسم المشروعية الثورية (أو الشرعية الثورية كما قال) هو المسمار الأخير الذي يدقه في دعاوي سلطة الشعب، فبهذا الشعار نعى القذافي رسميا مقولة أن السلطة والثروة والسلاح هي بيد الشعب الليبي، وأعلن نهاية وسقوط النظرية وفساد مقولات الكتاب الأخضر وانهيار جبل الأوهام والخرافات التي حكمت ليبيا على مدى عشرين سنة كاملة. فبعد التخبط والتضارب والفشل أخرج القذافي من جرابه شعار «الشرعية الثورية» ليشهره في وجه مؤتمراته الشعبية متجاهلاً التناقض الصارخ بين هذا الشعار الذي يعني أن كل السلطات والصلاحيات هي بيد القذافي الذي لا حسيب عليه ولا رقيب إلاّ الضمير - كما قال - وبين شعار «سلطة الشعب» والشعب السيد الذي يحكم نفسه بنفسه ويملك - وحده - السلطة والثروة والسلاح .. إن كلا الشعارين نقيض للآخر لا يستقيم وجودهما معاً .. فإما أن تكون السلطة بيد الشعب أو أن تكون بيد القذافي ..

وبرفع شعار «الشرعية الثورية» مجدداً أعلن القذافي براءة الشعب الليبي من المسئولية عن الحالة المتردية التي عليها ليبيا الآن وانكشف القناع ولم يجد القذافي حتى ورقة التوت ليستر بها نظريته وكتابه الأخضر، وبات واضحاً افلاس النظرية، وافلاس صاحب النظرية الذي لم تسعفه كل مقدرته الفائقة على الكذب والمغالطة في الخروج من المطب الذي وجد نفسه فيه بعد أن كثر الحديث داخل ليبيا وخارجها عن الصفة التي يحتفظ القذافي بموجبها بكافة الصلاحيات وبكل السلطات.

ومن هنا واستناداً إلى هذا الإدعاء الكاذب، من حقنا نسأل القذافي:

• بأية صفة تقابل رؤساء الدول؟ وتعقد الإتفاقيات، وتمنح الوعود، وتقرر قطع أو إعادة العلاقات، وتوقع المواثيق.. بأية صفة تفعل كل ذلك؟

أما إن كنت تفعل ذلك باعتبارك قائد ثورة!! فإننا نذكرك بأن هذا يلغي بالضرورة إمكانية وجود سلطة أخرى إلى جانبها.. ونتساءل في ذات الوقت.. أما آن لهذه الثورة - ورغم أن هذا الزعم غير صحيح ويجافي الواقع و يلوى عنق الحقيقة.. فحركتك غير المباركة لا تعدوا أن تكون إنقلاباً مشبوهاً منذ البدء، وحتى لو سلمنا جدلاً بأنها ثورة - أما آن لها أن تتحول إلى الدولة.. التي لا يمكن أن ينشأ بنيانها و يستند فعلها إلاّ على المؤسسات الدستورية وفقاً لقواعد الشرعية التي أقرتها الأعراف وصقلتها الأمم عبر صراعاتها الإنسانية مع الباطل.. لكن استمراراً لإستساغتك الكذب والتدليس والمماراة التي هي جميعاً جزءاً غير قابل للفصل عن شخصيتك السقيمة.. وبعدك الأزلي عن قول الحق وسلوك جادة الصواب.. فإنك قد استمرأت السير في هذا الدرب الموحل الذي يعج بمخلفات أزمنة القهر.. والذي يقودك بالضرورة إلى أن تتقبل الصفعات والركلات على وجهك وقفاك دون أن يكون في مقدورك سوى الإنبطاح المخزي والتلون كالحرباء.. محاولاً ومدعياً ستر عورتك بلحاف الإعتدال والتحضر الكاذبين.. معتقداً بغباء أن الناس قد نسيت ثاراتها وأنها لم تعد ترى يداك الملطختان بدماء الأبرياء من ضحاياك، لكنهم في الواقع يتعزون بالمثل الشعبي القائل «اللعنة على من لا يتحمل واللعنة على من ينسى» **فالإنسان الذي لا يحافظ على شرف الكلمة لا يوثق بذمته وبوعده..** وستبقى على الدوام في نظر أهل الحق «جمل له ذنب في رأسه رسن».. ولن تجديك كل **مبررات أبواقك البذيئة والخائبة التي تكتظ بالأدعياء الذين امتهنوا العيش في الوحل..** أولئك الذين يقودهم حظهم التعس ومنطقهم القلق إلى الإقدام على احترام وتقدير الطغاة.. دون أن يتعظوا و يتذكروا بأن الطغاة يعيشون بضع سنين أما الشعوب فهي الباقية.. **فأنت بحق قد نجحت وقد كانت أعظم انجازاتك الحضارية في أن تجمع من حولك زمر كل الأفاقين والمنافقين واللقطاء والمتسلقين..**

تلك الزمر التي زرعت في وجدانك وهماً بأنك قائد ومنظر ومفكر ولا أحد ممن أنجبت النساء مثلك.. ولو نفع الأفاقون والدجالون ممن لا يتزاجرون عن المنكر.. لو نفعوا أحداً لما سقطت تحت أقدام الشعوب كل رموز الشر والجور والظلم عبر مسيرة التاريخ الإنساني.. وكما لم ينفعك هؤلاء فلن ينفعك الذين ألقوا بأحمالهم وبما لديهم عند قدميك.. وتصورت لحظتها أن المعارضة لنظامك الخرب قد رقضت وعادت كسيرة الخاطر إلى حضيرتك غير المباركة وغير الطاهرة.. **فقد أدركنا أيها التعس منذ زمن وعن فطنة بأن همومنا وهموم هؤلاء ليست من النوعية نفسها.. فهنيئا لك بهذه النجدة الخائبة.. فنحن لا يمكن أن نخلط بين الخائب والمعارض، ولا نتسامح.. إدراكا واعياً بأن أية حركة ثورية معارضة لن تربح معاركها إن هي تسامحت مع الخائبين والإنهزاميين.**

ولأننا نعرف القذافي حق المعرفة فهو لا يتمتع بأي قدر من المصداقية عندنا.. ولهذا نرثي لحال أولئك الذين لم يتعرفوا عليه بعد برغم هذه السنين العجاف من حكمه، والذين مازالوا يملكون قدراً هائلاً من السذاجة وسوء التدبر و يتوهمون أنه قد يكون صادقاً هذه المرة في وعوده، وغفلوا عن كل مسلسلات الجرائم والآثام والأكاذيب التي اقترفها ثم أنكرها متنطعاً، تلك الجرائم التي امتدت ألسنة لهيبها لتصيب دولا وشعوباً خارج حدودنا.. حقاً.. إن نبش سلوك القذافي لا يقود إلاّ إلى اليأس من استقامته.. **فهو لم ينبطح لاعقاً أحذية السادة إلا عندما قارب الخطر البلعوم، وسندركه حتماً بإذن الله في الزمان وفي المكان الصحيح برغم كل مناوراته الساذجة،** وساعتها سوف يدفن مع أكاذيبه متكفناً برداء اللعنة، وستدفن معه كل شروره وترهاته.. فإلى صقر وما أدراك ما صقر لا تبقى ولا تذر.

وماذا بعد.. عندما تقف الضباع ذليلة منكسرة الخاطر مضطربة ترتعش مفاصلها من هول الفاجعة أمام سيدها الحمار وهو يقهرها بكبرياء وسطوة.. وعندما يغمى على الذئب رعباً حين تفاجئه الشاة.. وعند يقرر السمك أن يغادر مياهه ليقوم برحلة صيد في صحرائنا قبل أن يعود أدراجه إلى البحر.. وعندما تحمل الآبار قيعانها وتلجأ إلى النجوع تتسول جرعة ماء.. وعندما ترغم الأسود إلى التنازل عن كبريائها وسطوتها للقرود، وتتحول إلى مجرد رعية بائسة لا حول لها ولا قوة عندما يحدث كل ذلك وليس بعضه، فإن العقل الراجح الذي منحه الله للإنسان باعتباره أفضل خلقه، يمكن أن يتجرأ و يصدق أقوال القذافي وعهوده ووعوده.. أما دون أن يحدث هذا فإن القذافي في مفهوم شعبه.. وبقية العقلاء في هذا العالم، سيبقى على الدوام سيىء الطوية وسيظل مجرد..

كذاب زلنطعي.

ابتزاز سياسي

ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٩٠ أن مصدراً رسمياً في الحكومة البلجيكية قد صرح للصحيفة بأن وليد خالد المتحدث الرسمي لحركة أبونضال قد حدد مطالب الحركة مقابل الافراج عن الرهائن البلجيكيين لديها قائلا: «إن مطلب الافراج عن سعيد ناصر - المسجون في بلجيكا - ليس هو المطلب الوحيد لحركة فتح المجلس الثوري، بل إن توقيع الاتفاقية الثنائية بين بلجيكا وليبيا التي وعد بها وزير التجارة الخارجية أندري أوربان أثناء عملية الافراج عن الدكتور يان كولس تدخل أيضاً ضمن الحسبان.

وأضافت الصحيفة أن الحكومة البلجيكية كانت قد أعلنت موقفها من هذه النقطة عندما قالت «لا يمكن إبرام هذه الاتفاقية الموقعة بالأحرف الأولى في عام ١٩٨٤ إلا بعد أن يتم غلق ملف الرهائن نهائياً.

إلا أن الأخبار الواردة من ليبيا أكدت أن المفاوضات قد بدأت بين سلطات القذافي والحكومة البلجيكية مباشرة من أجل اطلاق سراح الرهائن البلجيكيين.

كما تؤكد المعلومات أن الحكومة السويسرية قد تجهت هي بدورها إلى القذافي للتفاوض معه حول امكانية الافراج عن موظفين سويسريين من موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بعد أن أدركت الحكومة السويسرية خضوع الخاطفين لاشراف نظام القذافي.

و يبدو أن قضية خضوع الرهائن لاشراف سلطات القذافي قد أصبحت قضية لا جدال فيها، فقد تأكد أنه خطف اليخت «سيلكو» تم من جنوبي جزيرة مالطا وليس مقابل الشواطيء اللبنانية وهو ما يؤكد تورط القذافي في عملية الاختطاف. كما أن الرهين البلجيكي «هوتكينز» أشار إلى أن متعب من السفر ولم يكن في بيروت. كما يبدو أن الحكومة الفرنسية عمدت إلى شكر القذافي إلى حين اكتمال الافراج عن جميع الرهائن، ثم تضطر بعد مواجهات الرأي العام والصحافة إلى الكشف عن دور سلطات القذافي التي لم تعد محل شك بعد روايات المختطفين.

مايو ١٩٨٤

ملحق العدد (٣١) من مجلة " الإنقاذ " شوال ١٤١٠ هـ. مايو ١٩٩٠م.

تصميم : محمد مخلوف الجمعية الوطنية لفناني ليبيا

...

مايو ... الفكرة والحدث ..

شباب كل شهر

مايو ١٩٨٤

ملحمة بارزة على طريق الأنقاذ

عمر

حجة وشهادة

الفجر الثامن

الفكرة والحدث..

• الفكرة

إن طبيعة نظام القذافي الدكتاتورى ، الفردي المتسلط ، الدموي الشرس ، الرافض لكل الآراء إلا رأيه ، وجميع الاشخاص إلا شخصه . مضافا إليها ضعف التجربة السياسية عند أبناء شعبنا الليبي قادت في مجموعها إلى عدم إمكانية المجاهره بمعارضة النظام وإعلان مفاصلته من داخل الوطن . وبالتالي لم يكن هناك بد من الهجرة وإعلانها في الخارج . ولكن كانت قناعة غالبية المعارضين - الجادين في معارضتهم للنظام - إنه لا يمكن إسقاط القذافي من خلال الإصدارات الإعلامية في الخارج أو من خلال التحرك في أروقة السياسة لدى الدول الشقيقة والصديقة وحسب .

بل إن هذا النوع من النظم التعسفية لا يمكن التأثير فيه إلا من خلال نقل ساحات الصراع إلى الداخل مهما كانت الظروف ومهما يكتنف ذلك من صعوبات ، لأنه السبيل الوحيد الذي يؤدي إلى تأجيج روح الرفض لدى أبناء شعبنا في الداخل ، و يكسر حاجز الخوف لديهم ، وبالتالي يفجر القوى الكامنة في نفوسهم ، ومن ثم يؤدي هذا بدوره إلى زعزعة استقرار النظام و يأتي على تقويض أركانه .

ولقد ظهرت هذه القناعة في التفاف القدر الأكبر من المعارضين الليبيين في الخارج حول الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ، والاستجابة لبرنامجها النضالي حيث كانت فكرة نقل ساحات الصراع إلى الداخل واضحة وجلية من خلال تعدد برامج النضال وتكاملها ولا سيما الخيار العسكري الذي أكدت ولازالت تؤكد عليه الجبهة من خلال أدبياتها وبياناتها ومؤتمراتها السياسية وتحركاتها ومناشطها ومحاولاتها المتكررة على مدار السنوات التي مضت .

ولعل من أبرز العلامات على رسوخ هذه القناعة عند عناصر الجبهة هي إقبالهم للمشاركة في دورات التدريب العسكري المتكررة التي قامت بها الجبهة قبل الأحداث و بعدها .

ولتحقيق هذه الفكرة كان لابد من أداة تقوم بمهمة نقل المعركة إلى الداخل ، لذلك تم تأسيس قوات الإنقاذ الجناح العسكري للجبهة على يد قائدها الشهيد الحاج أحمد احواس المفوض العسكري آنذاك . والذي كرس جل وقته وجهده لتحقيق هذه الغاية من خلال تجنيده للعناصر الوطنية الشابة ، ومده لقنوات الاتصال مع الداخل . وتحركاته السياسية في الدول الشقيقة والصديقة بغرض تيسير سبل نقل المعركة إلى داخل الوطن . أيضاً من خلال إشرافه المباشر على سير دورات التدريب وتربية عناصرها وتقييم برامجها وأفرادها .

إلى أن جاء الوقت الذي رأت فيه الجبهة أن الظرف قد نضج وأن الاستعدادات تفى بحاجة العمل وأن نقل المعركة في تلك الآونة إلى الداخل ضرورة حتمية لا تحتمل التأجيل . فنودي للجهاد بين صفوف الليبيين ووجدت الاستجابة عند مجموعة من الشباب الفدائي الذي أخذ على عاتقه مهمة القيام بهذا الدور الطليعي ، وأن يكون هو الشرارة التي تقدح نار الغضب في ربوع ليبيا ، و يتشرف بأن يكون فاتحة النضال المسلح ضد نظام الفاشي القذافي .

• الاستجابة

إن الاستجابة في حد ذاتها حدث كبير . فلو أنه لم يكن في قضاء الله وقدره إلا أن تهلك هذه المجموعة قبل عبورها الحدود الليبية ، وقيامها بالعمل البطولي الذي خاضوه ، ولم يكن من عطائهم الجهادي إلا الاستجابة للنداء . أقول لو أنه لم يكن في قضاء الله عز وجل إلا ذلك لكانت الاستجابة في حد ذاتها حدثا عظيماً وجليلاً ، ومفخرة وطنية لكل الليبيين بالنظر إلى معطيات وظروف تلك المرحلة .

إبتداء بالرجوع إلى طبيعة النظام سواء في قهره لشعبنا في الداخل ، أو في ملاحقته لمعارضيه وتصفيتهم في الخارج ، وما بثه في نفوس الليبيين من خوف ورعب بتنوع أجهزة أمنه ولجانه الغوغائية ومرتزقته متعددي الجنسيات .

أضف إلى ذلك فشل كل المحاولات الانقلابية التي لم تنقطع منذ الشهور الأولي للإنقلاب ، ووحشيته وقسوته مع من قام بها أو حامت حوله مجرد شبهة الاشتراك فيها .

ولا شك أن النكسات التي مر بها شعبنا من جراء فشل تلك المحاولات ، وكثرة الاعتقالات والاعدامات ، والاغتيالات في الداخل والخارج ، وسوء الأحوال المعيشية وطول المحنة وقسوتها جعلت النظام في أذهان الكثيرين من القوة والمنعه بحيث تصعب مجابهته والصدام معه ، وكلما قفزت فكرة الصدام المسلح إلي ذهن بعضهم قفزت تعقبها رائحة الدم والبارود ، وتمثل في المخيلة الاحساس بالآم أسواط الجلادين وإهاناتهم وشراسة تعذيبهم ، و يبعدها عن الذهن تخيل رعشة حبل المشنقة ملتفاً على العنق في أحد الميادين العامة على مرأى من الناس .

إن هذه الصورة وتلك الظروف والملابسات جعلت الكثيرين من الليبيين في الخارج في تلك الفترة - التي كان فيها الاعلان عن المعارضة وتشكيل فصائلها حديث عهد - يحسبون ألف حساب قبل أن يبرؤوا على أخذ القرار بالانخراط في صفوف المعارضة ، و بعضهم يرى أن أبعد ما يستطيع أن يذهب إليه في المواقف الوطنية أن يطلع على أدبيات المعارضة في غرفة مغلقة الابواب في دولة أوربية . بل إن الأسوأ من ذلك أن مجرد تناول كوب من الشاي في مقهى على بعد آلاف الاميال من الوطن مع صديق معارض يحتاج من بعضهم إلى روح فدائية

الجانبين، أيضاً أن معظم المجموعة كان معروفاً لدى النظام بموقفه المعارض، بل الأكثر من ذلك أن بعضهم قد أعلن معارضته للنظام من خلال مؤتمر صحفي عقد في الخرطوم عام ١٩٨٣، ناهيك على أنه في تلك الآونة كان مجرد السفر إلى دولة مجاورة لليبيا يستوجب من المسافر إجراءات أمنية في سفره وتنقله داخل ذلك البلد.

ومع هذا كله، والجميع مدرك تمام الادراك لحجم المخاطر والصعوبات التي تعترى هذه العملية، فإنهم قبلوها بشوق شديد لخوضها، فقائدهم الشهيد أحمد احواس ربى نفوسهم على حب الاستشهاد على تراب الوطن.. قائلاً في إحدى جلساته معهم: **«لأعزّ عندى أن ألقى حتفي على حدود ليبيا وأنا أعلم مسبقاً بذلك من أن ألقاه في أي بقعة أخرى من العالم»**.

ولقد أقدموا عليها وقاموا بها خير القيام مستمسكين بحبل الله المتين محسنين التوكل عليه. فأوصلهم مولاهم إلى مأواهم سالمين آمنين، ولأن هذه المجموعة كانت الطليعة المقاتلة وعملها كان البداية والشرارة فقد ألقى على كاهلها من المهام ما لم تقم به مجموعة فدائية في تاريخ العمل الفدائي المعاصر فكان عليها أن تتسرب إلى الداخل، وتتصل بقواعد التنظيم في ليبيا، وتوفر لنفسها المأوى، والسلاح والمال، وتجمع المعلومات حول الأهداف المطلوبة ثم تقوم بتنفيذها. وأعان الله سبحانه وتعالى كل على دوره المطلوب منه بالقدر الذي يسر له، ونتيجة لهذه المهام تجسدت أروع صور الالتحام بين عناصر المعارضة في الخارج وعناصرها في الداخل حملت في طياتها أسمى معاني النصرة والمؤازرة، وأعطت مفهوماً أعم وأشمل لمعارضة شعبنا ورفضه لنظام القذافي بكل فئاته وأعمار رجاله وانتماءاتهم وقبائلهم ومدنهم وقراهم.

سجل الجميع من خلال ذلك أبلغ آيات الجرأة والشجاعة والازدراء بالنظام واستصغاره، متمثلة في تنقلهم عبر ليبيا غرباً وشرقاً وبكل سبل المواصلات الجوية والبرية بقصد توفير السلاح، وجمع المعلومات حول الأهداف وربط عناصر الجبهة في الداخل بمجموعة بدر. وتمثل هذا أيضاً من خلال تدبير المجموعة لنفسها حياة عادية كسائر الليبيين في مسكنها وتنقلها وتوفير احتياجاتها الحياتية اليومية طيلة فترة الاعداد والتجهيز التي قاربت الثلاثة أشهر. ولعل هذا كشف لأ بناء شعبنا - بعد ظهور التحقيقات عقب الاحداث - مدى كرتونية هذا النظام وسطحيته وزيف ووهم قوته وجبروته وفشل وعجز أجهزته وزبانيته عن حمايته بنفس القدر الذي كشف لهم وللنظام قبلهم صدق هؤلاء الفتية في موقفهم وقوة اصرارهم على تحقيق هدفهم وكفاءة تدريبهم وتربيتهم، وأيضاً رسوخ قناعتهم بالأدوار المطلوبة منهم.

● المعركة

إن إرادة الله وقدرته شاءت أن تنتظم المعركة أربعة مواقف منفصلة عن بعضها في التوقيت. ولكنها تلتحم وتتشابك لتضفى على الملحمة الروعة والجلال وتزيدها قوة وصدى.

الموقف الأول: الشهيد أحمد احواس..

استشهاد الشهيد أحمد احواس يوم السادس من مايو والذي من بعض ما يضفى عليه قوة و يبرزه حدثا مقابلة للشهيد مع مجلة «الوطن العربي» يوم ١١ أبريل ٨٤[١] حوالى شهر قبل استشهاده. إذ سأله الصحفي قائلاً: **«ليس سراً أن النظام يريد رأسك حياً أو ميتاً وأن عناصر خفية تطاردك. ألا تخشى على حياتك؟»**.

فأجاب رحمه الله بمنتهى الصدق والصفاء والايمان العميق: **«الموت بيد الله وإذا كان لابد من الشهادة. فإن أمنيتى أن أموت هناك على أرض الوطن الغالية.. أجل هناك في ليبيا»**.

وكان للشهيد ما تمنى بعد شهر من هذا اللقاء ولكن يتغير فيما دار في ذهن الصحفي من سيناريو لنهاية أجل الشهيد..

- **فبدلاً من أن تطارده عناصر خفية في قارات العالم جاءهم بملء إرادته شاهراً سلاحه في وجوههم.**
- **وبدلاً من أن يريد النظام راسه حياً أو ميتاً كان هو الذي يريد رأس النظام ميتاً.**
- **وبدلا من أن يغتالوه غيلة وغدراً قضى نحبه مقبلا غير مدبر قاتلاً قبل أن يُقتل.**

وإني لعلى يقين بأن الصدمة التي تلقاها القذافي نفسه بعد التعرف على جثة الشهيد لهي أقسى وأقوى من تلك التي تلقاها أهل الشهيد وأعز أخوته ورفاقه. وهذا بطبيعة الحال لم يكن بدافع الحب أو من شدة وطأة الفقد، بل بدوافع الخوف والرعب مصحوبة بالدهشة والاستغراب مع حسد وتمنى أن يكون لديه جزء يسير مما فقده هو وكسبه الشهيد من جرأه وشجاعه وصدق في الموقف.

لقد كان يوم السادس من مايو مزدخراً بالعبر والدروس، يعجز القلم عن إعطائها حقها والالمام بجميعها.

- **كانت منها دروس في الجهاد الصادق تجسدت في الجود بالنفس وليس بالمواعظ.**
- **ودروس في القيادة تجسدت في تقدم الصفوف وليس السعى وراء الكراسي.**
- **ودروس في الوطنية تجسدت في الاستشهاد على تراب الوطن وليس الاستثراء نهباً من خيرات الوطن.**

والجدير بالذكر أن تأثير استشهاد الحاج أحمد احواس لم يكن محصوراً في أوساط الليبيين وحسب بل امتد في بقاع العالم الإسلامي ولا سيما الأ وطان التي نفى إليها الشهيد كدبلوماسي وترك بصمات مضيئة في نفوس أهلها.

قال أحدهم: **«إنه واحد من هؤلاء العظماء جنود الحق الذين اعطو دعوة الحق كل ما يمكن أن يعطيه رجل، ومضى شهيدا دون أن يعرف به وبحقيقة دوره إلا حفنة قليلة من الناس»**[٢].

وقال آخر: **«خرج أحمد احواس سفيراً ينتقل بين اليمن والصومال والدغارك وماليزيا وغويانا. وعندما كانت تغرق عدن في ظلمات الماركسية.. يومها كان أحمد احواس الضمير الذي ينبض بالحيوية والشعلة التي تضيء الدرب للآخرين»**[٣].

ثم استطرد يقول: **«مهما كانت طريقة استشهادك. فستبقى حياً عند ربك، وستبقى حياً في ذاكرة إخوانك، وستبقى أحد رموز الكفاح التي تلهم شباب هذه الأمة. كيف يدافعون عن حقوقهم.. بل وكيف يستشهدون»**[٤].

وقيل في مجلة أخرى:

«هو دبلوماسي ليبي سابق وربما هي المرة الأولى في العالم التي يقود فيها «كوماندوس» انتحارياً رجل دبلوماسي»[٥].

وأهدى أحدهم إلى روحه قصيدة[٦] قال فيها:

فذاكم عمر المختار يحيهما
بالحزم حتى أتاها ثورة فيها

٥ ملحق الإنقاذ شوال ١٤١٠هـ. مايو ١٩٩٠م.

جهادها المسلح، ولاعناً القذافي ومكفراً إياه، ثم أخذ يرمي مرتزقة القذافي برخات من الرصاص واللعنات. فلم يحتملوا ذلك.. وقتلوه وما أرادوا قتله. أرادوه حياً ولكن الله أراده شهيداً.

أرادوا أن يبرروا حجم الحشود التي حاصرت الشهيد وحده وأتت لاغتياله و يسجلوا لأنفسهم نصراً فقالوا قتلنا قائد المجموعة.. فسجلوا له تكريماً وتشريفاً دون أن يدروا إذ رسموه في أذهان الليبيين قائداً مقداماً.. شامخاً يسقط مقبلاً غير مدبر موجهاً سلاحه بمفرده تجاه قوة من الجند ساخراً منها محتقراً سيدها.

ولو وقفت أمامه رحمه الله قبل استشهاده لوقفت أمام شخص وديع خلوق مهذب مسالم محب للناس ولا يخطر على بالك بأنه مقاتل، ولكنه قوى العقيدة عميق الايمان شديد الشوق إلى الجنة.

تربى عقائدياً على يد **الشيخ المجاهد محمد البشتي** فصدق في عهده لعقيدته، وتربى نضالياً على يد **الشهيد أحمد احواس** فأخلص لوطنه.

رحم الله الشهيد البطل وجزاه الله عنا وعن أمتنا ووطننا خير وأوفى الجزاء، وجمعنا الله به في زمره الحبيب المصطفى في الفردوس الأعلى يوم اللقاء.

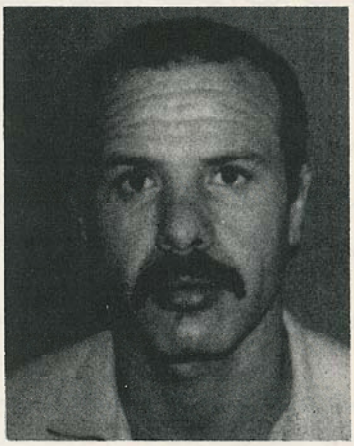

الشهيد سالم القلالي

الموقف الرابع:
استشهاد الشهيد سالم القلالي..

وهو الآخر - أيضاً - لم يكن موجوداً بين المجموعة ساعة المعركة لأنه كلف فجر يوم الثلاثاء بمهمة يرجع بعد إتمامها. ولكن المعركة بدأت بعد خروجه مباشرة وحالت دون رجوعه إلى المجموعة..

الشيخ محمد محمود البشتي

ولقد علم النظام من خلال التحقيقات بأنه من ضمن مجموعة بدر فأعلن عن اسمه وطلب القبض عليه ضمن من لم يتم القبض عليهم.

حصل الشهيد على مآوى مكث فيه إلى يوم ١٦ مايو وتم بإرادة الله ومشيئته اكتشاف أمره فحاصرت قوات النظام المكان لعله يستسلم و يقبضوا عليه حياً. ولكنهم لم يعلموا أنه عاهد إخوانه على عدم الاستسلام بل سيقاتل بكل ما يملك من ذخيرة حتى ينال الشهادة.

رحم الله الشهيد فقد وفي بعهده وقاتل ببسالة حتى نفذت ذخيرته وسقط مضرجاً بدمائه الزكية. ومن أجل العبر في هذا الموقف أن الشهيد معروف لدى الكثير من العسكريين المقربين من القذافي وإني على يقين بأنهم كانوا مستغربين مشاركته في هذا العمل، لأنه هرب من الخدمة العسكرية عندما طلبوا منه الذهاب للقتال في تشاد، ولعله لم يكن لإستشهاد الشهيد وقع عند المواطن العادي بالقدر الذي كان عند النظام لأن فيه حجة بالغة عليه يلجم منها فمه و ينكس منها رأسه وكأنى بلسان حال الشهيد يقول: لم أهرب من الخدمة العسكرية جبناً كما نعت ونعت غيري بل رفضا للسير في مهاترات القذافي ومغامراته والدليل على ذلك دخلت عليه أريد رأسه وليس دون ذلك.

لقد عاش الشهيد حراً أبياً ومات شجاعاً جريئا.

غفر الله له وأحسن مثواه وشفعه فينا، وجمعنا به عنده في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

• قوة الحدث

إن البعض ينتقص من قوة الأحداث لأنها لم تسقط النظام وأن معظم من شارك فيها قتل. ولكن ليس بمثل هذه السطحية تقاس الأحداث الجسام.

وإذا أردنا أن نقيّم أحداث مايو علينا أن نراها من عدة جوانب لا تنحصر بين ردود الأفعال عليها الداخلية والخارجية ونتائجها في الداخل والخارج. بل وفي تأثيرها في نفوس الشباب والمواطنين.

ولا أحسب أن هناك دلالة على عظمة قوة أحداث مايو أكثر وضوحاً من قوة ردة فعل النظام، والتي رغم محاولته - مع أنه حاول جاهداً كبتها - خرجت عن طوعه لتؤكد حجم تأثره بالحدث.

وتجسد هذا ابتداء في حركات القذافي البهلوانية يوم الثامن من مايو ومحاولاته اليائسة لإثبات عدم مبالاته ورباطة جأشه، ولكنه أثبت عكس ذلك بحجم الحراسة التي رافقته سواء في الدقائق التي قضاها في مسرحية افتتاح السوق في وسط طرابلس أو من خلال امتطائه صهوة جواد في مزرعته النائية و بين جمع غفير من رجال أمنه مظهراً في الحادثتين نقص رجولته بإرتدائه قميص وردي اللون نسائي الشكل، ولقد تزايدت قوة ردة فعل القذافي وضوحاً من خلال حجم وعشوائية الاعتقالات التي قاربت (٤٠٠٠) معتقل، وهدم بيوت المعارضين، وأسلوب التحقيقات الهزلي الوضيع، والاعدامات الوحشية المتخلفة.

كل ذلك لأن القذافي وحده يعلم و يقدر حق التقدير قوة الأحداث ومدى تأثيرها على نظامه فهو عندما صدم بالحدث أول الأمر قال إنهم فلسطينيون من جناح أبوإياد لأن الفلسطينيين أهل خبره في هذا المضمار ولا سيما جناح أبوإياد الذي في أسلوبه الأمني الشديد ودقة تنفيذه للأهداف أقض مضاجع الموساد طيلة سنوات نضال الفلسطينيين من أجل تحرير أرضهم.

وازدادت الصدمة قوة بعد فترة قصيرة فقال عملاء دربتهم أمريكا والمانيا و بريطانيا في السودان لأنه لم يتعود ممن حوله مثل هذه الجرأة والشجاعة، ثم ازدادت الصدمة أكثر قوة ففقد صوابه وعجز عن أن يثبت في قراراته فأمر سفيره في إيطاليا بنفى الحدث، و بعدها أمر وزير إعلامه البشاري بتأكيده، ثم أمر وكالة أنبائه أن تنفي ما صرح به البشاري و بعد ذلك تعود فتؤكده.

هكذا حال القذافي في الأيام الأولى للأحداث

شباب كل شهر

بقلم : د. عبد المجيد الصغير

لا شك أن عملية باب العزيزية الجريئة، فضلاً عن أهدافها العسكرية والسياسية، القريبة والبعيدة، قد شكلت قفزة نوعية في طبيعة ومدى وأسلوب العمل النضالي الوطني في الداخل، فقد طبعت الصراع ضد نظام القذافي بأجواء الجهاد والتضحية والفداء، وبروح الاقتحام والجرأة والاقدام، فكسرت حاجز الخوف وأوجدت عند فئة الشباب خاصة حالة من التفاعل النفسي الذي يدفع إلى القيام بالفعل الايجابي والدور العظيم كي تخرج البلاد من حالة اليأس والإحباط الرهيبة التي عاشتها قبل الأحداث والتي أفرزها غياب التحدي الحقيقي للنظام لسنوات طويلة.

إن أهمية عملية معسكر باب العزيزية تكمن في قدرتها على الهدم والبناء، هدم حاجز الخوف والرهبة لدى الناس وفي نفس الوقت بناء العمل النضالي الاصيل الذي يعتمد أسلوب الفداء والتضحية والإقتحام.

لقد أثبتت تلك العملية الخالدة قدرة الطلائع المؤمنة على إنزال ضربة موجعة للنظام، في عقر داره وداخل أكبر قلاعه، وأوضحت كذلك هشاشة وانحلال الروح المعنوية لاتباعه وأن أجهزة الأمن والاستخبارات القمعية، مهما توفرت لها من إمكانيات مادية وبشرية هي أعجز وأجبن من أن تتصدى لعملية فدائية جهادية تم إعدادها بدقة وعناية وبروح مسؤولة مقدامة ومتوكلة على الله سبحانه وتعالى.

لقد أفرزت جهود «مجموعة بدر» في العملية الجريئة الفكرة النضالية الصحيحة، التي تبدأ بها عادة مسيرات التحرر والإنقاذ الراشدة، وهي: «**إن ادخلوا عليهم الباب، فإن دخلتموه فإنكم غالبون**» وتخضبت تلك الفكرة بالدماء وبالحركة والممارسة الفاعلة وبالعمل الجهادي المعطاء، وازدادت دقة ووضوحاً في التوجه من خلال ما تلاها من أعمال وبطولات وما لازمها من محن وتضحيات، وبعد سنوات تأكد للجميع من خلال المثال والقدوة أن الأدوار العظيمة تتطلب المواقف والأعمال العظيمة، عظمة عملية معسكر باب العزيزية.

لقد كانت العملية الخالدة تعبيرا ورمزاً لظاهرة الصحوة التي شهدتها البلاد منذ أواخر السبعينات خاصة بعد بروز ظاهرة المحنة التي هي ملازمة دائما لظاهرة الصحوة تحاول القضاء عليها وإيقاف مدّها ومداها وتأثيرها.

لقد برزت المحنة على أشدها مباشرة عقب الأحداث تعصر المناضل والفرد العادي على حد سواء، فالمحنة لم تكن خاصة برجال الإنقاذ بل لمست كل من يشتبه في انتمائه السياسي المعارض لنظام القذافي، بل وهددت كل إنسان وطني شريف كيفما كان اهتمامه السياسي، وعمل النظام الفاشي على اعتقال كل من يشتبه فيه إعتقاداً منه أنه يكون بذلك قادراً على القضاء على نشاط المعارضة في الداخل وعزلها في الخارج، وهكذا طالت المحنة كل البيوت وكل القبائل والفئات في كل المدن والقرى والجهات، فالشرفاء في كل مكان واجهوا الاضطهاد ولوحقوا وطوردوا شر مطاردة ونكل بهم شر تنكيل، وتأكد للجميع أنه لا توجد ضمانات لأي إنسان في أي وقت وفي أي ركن من البلاد مادام القذافي على رأس السلطة فيها.

حاول النظام من البداية تحميل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا مسؤولية تلك المحنة وتصويرها على أنها بسبب تصرفات الجبهة ومحاولتها تعكير صفو الحياة الآمنة في جماهيرية القذافي!!

وربما قد انزلق - للأسف الشديد - بعض «**المعارضين**» وتجاوبوا مع توجهات النظام بأن أحداث مايو أفرزت محنة شديدة من شأنها القضاء على الحركة السياسية في الخارج والعمل الشعبي النضالي في الداخل، ولكنهم تناسوا منطق التاريخ الذي يؤكد بأن قضية المحنة أمر ضروري بل حتمي في أغلب الأحيان وبالذات عندما يتعلق الأمر بصراع وجود بين الطاغية الدكتاتور وبين قوى أصيلة حية تريد إسقاط نظامه وإحداث تغييرات جذرية ونوعية في الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري للبلاد، ومن جهة أخرى فقد أثبتت الأحداث فيما بعد بأن هذا التيار الوطني لم توقفه المحن ولم تثنه عن عزمه، وأنه قادر على متابعة نشاطه دون الاعتماد على مجموعة من الأفراد أو حتى جيل بأكمله، لأن هذا النشاط ينبع من التناقض المبدئي بين الطاغية وما يمثله من باطل، وبين هذا التيار وما يمثله من قوى الحق والخير في المجتمع.

صحيح أن النظام حاول - من خلال المحنة - إجهاض التيار الوطني المجاهد، من خلال تصفية بعض رموزه الذين قاموا بالترتيب والإعداد لتلك العملية الجريئة، وصحيح أنه أراد أن يحرم التيار الوطني من التحام الناس به في الداخل فيفقد بالتالي وزنه الشعبي وقوة انتشاره. وصحيح أن المحنة كانت شديدة جداً في الأشهر التي تلت الأحداث مباشرة، وقد أخذت أشكالاً عنيفة استهدفت الإنسان في عقله وبدنه وأفكاره ونفسيته وعقيدته وفي علاقاته، وصحيح أن المحنة أفرزت ظاهرة «جماهيرية السجون» أو «المعتقلات الجماهيرية» حيث أصبحت السجون من أهم مؤسسات النظام وأدواته لقمع الفكر وتصفية المشاعر وتحطيم النفوس، وقتل أهم مقومات حياة الإنسان وهي الحرية.

صحيح كل ذلك وأكثر.. ولكنه صحيح أيضاً أن تلك المحنة تحولت فيما بعد إلى مجال كبير لتمحيص النفوس وتزكيتها وإلى منبه لإيقاظ المشاعر والعقول ومنشط للوعي والإدراك وموجه للقدرة والإرادة، فقد فرضت أجواء المحنة على العناصر الوطنية المناضلة العمل بروح جديدة لمواجهة الظروف الصعبة والضغوط الأمنية والمشاكل التنظيمية، وجعلتهم يتعلمون الشيء الكثير عن كل أطراف الصراع بدءاً بإعادة اكتشاف ذواتهم وتعميق أفكارهم وتأكيد تعلقهم بقضيتهم ومبادئهم.

لقد أثبتت الأيام للقذافي أنه لن يستطيع سحق هذا التيار وأن أكثر ما يستطيع أن يفعله هو وضع العناصر الوطنية أمام الإبتلاءات والمحن بشكل مستمر ومتواصل، وأثبتت كذلك أن تعاقب المحن على المناضلين مهما كانت شدتها لن تؤدي إلى موت الصحوة وأن وسيلة السجن كأداة قمع وإرهاب قد فشلت في مهمتها.

وقريباً بإذن الله..

قريباً.. تلتهم كتائب الإنقاذ الصحارى والواحات.. والشوارع المعبدة بعذاباتهم.. وبدماء اخوانهم.. وبلوعة امهاتهم.. وبحرقة إخواتهم.. وبحسرة أسرهم..

قريباً يعرف الجميع من هم شباب مايو الأمجاد..

لقد مضى من مضى منهم شهيداً..

وبقي من ورائهم رماة.. القذائف.. وكلمات الحق..

يخبئون في عيونهم كل التواريخ..

ينقشون أسماء شباب مايو.. على القذائف..

فلا تخطيء أهدافها..

لكي تنهي حزن هذا البعد.. وعذابات المنافي.. وهموم الهجرة القاتلة..

و ينعقد المجلس الوطني الأ ول للجبهة و يؤكد رجال الجبهة قناعاتهم الراسخة بأن الخيار العسكري هو الطريق الصحيح لإنقاذ البلاد ، و يتم إقرار ورقة العمل العسكرى ، و يتلقى الرجال الأمر.. وتصدر التعليمات للتنفيذ وتحيّن الفرصة المناسبة للدخول في المواجهة المسلحة مع النظام الباغي.. و يبدأ العمل الجليل في صمت رهيب ، و يأخذ الرجال الأهبة.. وفي شجاعة وجرأة بالغة يدخل الشهيد أحمد احواس إلى داخل ليبيا مرات ومرات ، ليدرس أرض المعركة مع الباطل على الطبيعة ، وليضع الخطط الكفيلة بانجاز المهمة الخطيرة .

وحينما يتكامل الاستعداد و ينتهي التدريب و يتهيأ الأ بطال ، يتسربون إلى داخل البلاد مجموعات وفرادى ، و ينتشرون في ارجائها ، وتصل مجموعة بدر الفدائية إلى مخبأ القذافي فيقيمون في مبنى مواجهة لمعسكر باب العزيزية ، وتمر الأ يام وهم يرصدون و يترصدون ، و يتحينون الفرصة ، وحينما رأوا أن الوقت قد حان لتنفيذ المهمة الجلل ، استعدوا في انتظار وصول قائدهم الذي سيقودهم إلى النصر وتحقيق أمل الشعب.. و بدأت المؤشرات تترى..

•• مؤشرات ودلائل..

وحينما أتمت الجبهة استعداداتها لدك معاقل الظلم في ليبيا بدأت في تمهيد الرأي العام داخل ليبيا وخارجها لكي يتم التفاعل مع الأحداث حينما تنطلق الشرارة و يتم الهجوم الموعود للاجهاز على القذافي ، وفي مارس ١٩٨٤ أدلى الدكتور محمد يوسف المقريف أمين عام الجبهة بحديث لوكالة الأنباء السودانية أدان فيه الغارة الجوية التي تعرضت لها مدينة أم درمان السودانية بأمر من القذافي . وقال في ذلك الحديث :

«إن الأشهر القليلة القادمة حاسمة بالنسبة لمعركة الشعب الليبي ضد القذافي..».

وأضاف :

«إن المفاجأة ستأتي من داخل ليبيا خلال أسابيع وسيتولى الشعب تصفية الحساب مع جلاديه ، وتصفية الحساب مع هذا الطاغية غريب الأطوار، الفريد في إجرامه..».

وقد نشر هذا التصريح في ملحق مجلة الإنقاذ عدد أبريل ١٩٨٤ ، وفي نفس العدد نشر للشهيد أحمد احواس مقال بعنوان **«المعركة في الداخل متى وكيف ؟»** ، جاء فيه :

الشهيد محمد مصطفى رمضان

الشهيد عامر الطاهر الدغيس

الشهيد أحمد أبورقيعة

« إن المعركة في الداخل بحاجة إلى تصعيد وتنسيق وتكثيف لفعالياتها حتى تؤتي ثمارها ، وتحقق أهدافها ».

وختم الشهيد مقاله قائلاً :

« إن شعبنا قبل التحدي الكبير، وعقد العزم على الإطاحة بالقذافي ».

وقبل أيام قليلة من معركة معسكر باب العزيزية المجيدة أجرت مجلة « الوطن العربي » مقابلة مع الدكتور محمد يوسف المقريف نشرت في عددها الصادر في أبريل ١٩٨٤ (قبل المعركة بأيام) قال فيها :

« إن الجبهة قررت الرد على الاغتيالات بالاغتيالات ، وأن الجبهة قد تخطت مرحلة الدفاع عن النفس ، وكشف النقاب لأول مرة عن أن الجبهة قد خرجت مجموعات مدربة أفضل تدريب في معسكرات انشأت لهذا الغرض ، وحذر أعوان القذافي بأنهم سيتعرضون لأعنف الضربات في الداخل والخارج..».

وكانت مجلة « الوطن العربي » قد التقت في ١١ أبريل ١٩٨٤ بالشهيد أحمد إبراهيم احواس وسأله مندوب المجلة ما إذا كان يخشى على حياته حيث أن عناصر نظام القذافي تطارده فأجاب الشهيد قائلاً :

« الموت بيد الله ، وإذا كان لابد من الشهادة فإن أمنيتي أن أموت هناك ، على أرض الوطن الغالية ، أجل.. هناك في ليبيا »..

وحينما سأله مندوب المجلة :

« هل تعتقد أن بالامكان أن يصلوا إليك ؟ ».. أجاب مبتسماً.. **« في الخارج.. كلا.. في الداخل ربما..».**

وكانت تلك هي المؤشرات والدلائل.. وطمس الله على قلب القذافي وأعوانه ، فلم يصدقوا الرجال الذين إذا وعدوا أوفوا ، وللأسف حتى بعض زملاء النضال استهزأ بتلك المؤشرات ، واعتقد أنها من قبيل الإدعاءات الجوفاء أو المزايدات الممجوجة.. ولم يدركوا إلاّ متأخراً جداً أن أولئك الرجال لا يطلقون الأقوال إلاّ وتصدقها الأفعال .

•• وبدأت المعركة..

وبالرغم من أن الشهيد أحمد احواس سبق له في اطار الاعداد ليوم المواجهة ، أن دخل ليبيا وخرج

داخل المعسكر وقت وقوع الهجوم الفدائي، وأن العشرات من حرس القذافي قد قتلوا في تلك المعركة الضاريه.

وأثار الحدث ردود فعل كبيرة في أوساط المعارضة الليبية في الخارج، ووجهت الفصائل برقيات التعازى والاكبار للجبهة، حتى وإن كانت أدبيات المعارضة لم توف الحدث حقه، هذا إذا استثنينا القليل منها.

أما القذافي وأعوانه فقد أصابهم الهلع والذعر، وأخذوا بالمفأجاة فصاروا يتخبطون، انكروا الهجوم في البداية وقالوا أنه مجرد دعاية تروج لها وسائل الاعلام الغربية والصهيونية والامبريالية.. ثم بعد ذلك زعموا أن المهاجمين من الفلسطينيين، ثم من الاخوان المسلمين، ثم اضطرته الحقيقة الاعتراف بها، فاعترف بأن الهجوم قد قام به فدائيو الجبهة، وتوعد بالانتقام والمطاردة في جميع أنحاء العالم..

•• هل مسئولية الجبهة أن القذافي لم يقتل يوم العزيزية ؟

وبالرغم من الخسارة الفادحة التي منيت بها الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بفقدانها لأحد قياديها البارزين ولنفر من الشباب المخلص الغيور على دينه ووطنه وشعبه قدموا أرواحهم رخيصة فداءً لقيم نبيلة آمنوا بها، إلاّ أن عملية معسكر باب العزيزية كانت عملاً بطولياً ناجحاً بكل المقاييس، فقد قوى الأمل في قلوب الليبيين بإمكانية الخلاص من حكم القذافي، وقهر في نفوسهم الرعب الذي عمل القذافي على زرعه في قلوبهم، وردّ كرامة واعتبار الشعب الليبي، ومسح عار القذافي عن جبينهم، وحجّم القذافي ونظام حكمه، وقوى شوكة المعارضة الليبية وأضفى عليها وزناً داخلياً وثقلا عالمياً كبيراً، وكوّن للمعارضة رصيداً نضالياً طيباً كان له أثره في تنامي قوة الجبهة الذي تمثل في انضمام مئات من جنود وضباط الجيش الليبي إليها.

وإن كانت العملية الجسورة لم تحقق الهدف النهائي الذي كانت تبتغيه إلا أنها كانت خطوة رائدة على الطريق، وليس مسئولية الجبهة أن القذافي لم يقتل يوم العزيزية، وهل تُسأل الجبهة أن القذافي لم يمت بعد، لا في عملية العزيزية ولا بعدها وحتى الآن ؟ وهل تملك الجبهة أعمار البشر؟ إن أمر الحياة والموت هما ملك الرحمن وحده ومعلقه بمشيئته، ويكفي الجبهة فخراً، ويكفيها شرفاً، أنها حاولت.. لم تستسلم للعجز، ولم يقهرها الخوف، ولم يقعدها المركب الوعر.. ولم تستكن.. وإنما حاولت، وبكل جهدها، ولازالت تحاول، وستظل تسعى إلى أن يأذن الله بالفتح وبنصر من عنده.. إن الإنسان يسأل عن المسعى ولكنه لا يسأل عن النتائج التي هي بيد الله.. ولو أنصف كل من وجه النقد إلى الجبهة ووصف عملية باب العزيزية بالفشل لسأل نفسه هل كان يوجه ذات النقد لو أن العملية أدت إلى مقتل القذافي ؟.. لا نعتقد.. وليس من الانصاف أن يكال الأمر بمكيالين.. ان الحقيقة البارزة التي لا يجحدها إلاّ مكابر أن الابطال وصلوا إلى داخل ثكنة القذافي وأن المعركة دارت على أعتاب سكن الطاغية، وأن المعركة كانت ضارية، حامية الوطيس، وأن الفدائيين استماتوا في سبيل تحقيق هدفهم في بسالة وشجاعة منقطعة النظير.. إذن فالتدبير جيد، والتنفيذ جيد، والنتائج بيد الله، فأين يكمن خطأ الجبهة في كل ذلك ؟ وأين القصور؟ أن القذافي لم يمت ؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول:

«وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، كتاباً مؤجلا».

إن العبرة بالمسعى، ولقد كان المسعى جيداً، وبارزاً وعظيماً، أما النتائج فهى ملك لله وحده، ولو شاء لقتل القذافي في تلك المحاولة الجريئة، ولو شاء لقتل القذافي في العديد من المحاولات الأخرى التي استهدفته ولكنها حكمة الله التي لا اعتراض عليها، وإرادته التي لا تدانيها إرادة..

•• هل كانت معركة باب العزيزية آخر المطاف ؟

لقد مضت - حتى الآن - ست سنوات على المعركة المجيدة، ولم يحدث أي صدام مسلح مع النظام خلال تلك الفترة، فهل كانت تلك المعركة هي آخر المطاف ؟ وهل فقدت الجبهة قدرتها على المواجهة المسلحة بعد ضرب العديد من عناصرها في الداخل، واستشهاد أحد قادتها البارزين وعدد من فدائييها الأ بطال ؟ وهل لا يزال استخدام القوة أحد خيارات الجبهة الرئيسية أم أنه أصبح مجرد شعار خال من المضمون غير قابل للتطبيق ؟..

لقد أكدت الجبهة أن الخيار العسكرى سيظل أحد خياراتها الأساسية نظراً لطبيعة النظام الارهابي الذي اقامه القذافي في ليبيا والذي لا يفهم إلاّ لغة القوة، وإذا كانت معركة باب العزيزية هي المعركة الوحيدة التي سمع عنها العالم إلاّ أنها لم تكن المعركة الوحيدة التي أعدت لها الجبهة ولم يقدر لها الله أن تبلغ مداها لسبب أو آخر، فقد أكد الدكتور محمد يوسف المقريف الأمين العام للجبهة في مقابلة مع مجلة الإنقاذ نشرت في العدد رقم ٢٩ الصادر في ديسمبر ١٩٨٩ على أنه:

«منذ خريف عام ١٩٨٤ واصلت الجبهة استعداداتها لإستئناف العمل الفدائى، فعندما وقع التغيير في السودان في أبريل ١٩٨٥ عرف القذافي من خلال ما وصله من معلومات من الحكومة الإنتقالية السودانية مقدار الاستعدادات التي كانت الجبهة قد قامت بها في اتجاه إستئناف الصدام المسلح مع نظامه، ثم جرت بعد ذلك محاولات خطيرة في نفس الاتجاه خلال عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦ ولكنها أجهضت بسبب جملة من العوامل الداخية والخارجية التي حسن عدم الخوض فيها الآن».

إذن فلم تكن معركة باب العزيزية آخر المطاف وإنما كانت جولة مع الباطل سيتبعها جولات إلى أن يأذن الله بالفتح وبإنقاذ ليبيا من حكم الطغيان الذي عاث في الأرض فساداً، وينتصر الحق وتتغلب إرادة الخير في ليبيا وينتهى ليلها الطويل المظلم.

•• أين تقف الجبهة الآن ؟

إن معركة معسكر باب العزيزية لم تكن بداية النهاية في مسيرة الجبهة كما يحلو لبعض من في نفسه شيء من الجبهة أن يصفها، وإنما كانت البداية، ونقطة الإنطلاق الكبيرة، لقد كونت معركة باب العزيزية للجبهة رصيداً نضالياً هائلاً، ومنحتها مصداقية أدت إلى زيادة فاعليتها وتنامي قوتها، وبعد أن كانت الجبهة في سنة ١٩٨٤ تعتمد على مجموعات قتالية فدائية كانت على استعداد لتقديم حياتها فداء لوطنها، أصبحت الجبهة الآن وهى تشرف على أعتاب سنة ١٩٩٠ تمتلك قوة عسكرية منظمة قوامها فدائيي الجبهة والضباط وضباط الصف والجنود الذين انضموا إليها مشكلين جميعاً الجيش الوطني الليبي، القوات المسلحة للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا.. وقد أتم هذا الجيش استعداده واستكمل عدّته وتهيأ ليوم الإنقاذ القادم بإذن الله لا محالة ليدك حصون الظلم.

لقد كان مايو ١٩٨٤ بداية لمسيرة ظافرة بإذن الله، إن دم شهداء مايو لم يضع هدراً، وإنما روى شجرة الحرية التي أينعت وترعرعت وحان قطاف ثمارها، لتهنأ أرواح شهدائنا الابرار ويفرحون بالخلف الذين خلفوا من بعدهم..

السكينة ، وسكينة يخالطها البشر، ولا يقطعها سوى نبراته العميقة تلك . ولن أحدثك بمثل ما يصل إليه من غاية في ذلك إذا تلا آيات من القرآن الكريم : يهزك من أعماقك ، و يبعثك إلى القرون الأ ولى ، فتغيب عن وجودك إلى وجود تختلف عليك فيه المشاعر ألوانا ..

وأشهد لقد جلست إليه ذات ليلة في الخرطوم بعد هزيع أخير من الليل الإستوائي المدلهم ، وقد خشعت الأصوات للرحمن وكأنها القيامة ، وكان عمر يتخذ له مكانا في حجرة من حجرات البيت أصبحت مسجدا ، وكان أغلب الشباب يحملون مصاحفهم في أيديهم ، **أما عمر فكان مصحفه في قلبه وكان قلبه في المصحف .**

وأشهد لقد جلست تلك الليلة أغالب النوم و يغالبني ، و يصحبنا في ذلك المكان أحد الشباب الذين استند بظهره إلى جدار المسجد ، وأغمض عينا أجهدها السهاد وعقلا أضناه الفكر، وقلباً حار في تقليب الأمور، فقد نأت الديار بأهلها ..

و يتوجه عمر نحو القبلة ، ويمد يدين ضارعتين مرتجفتين يتوسل إلى خالقه وكأنما جمع - وهو الشاب الغرير - آثام العصاة أو كفر الطغاة أو ذنوب المجرمين .. دعوات ثم اكتسى ذلك الوجه بالثقة والوداعة ، وعادت إلى المحيا الخائف المرتجف بشاشته واطمئنانه .. ثم استند إلي الجدار، وشرع في تلاوة آيات من سورة التوبة .. تتمعن فيها وتجهد نفسك حتي لا يسبقك منها معنى ، وكأنك لم تسمعها من قبل ، وتفصلك - دون أن تفكر - عن وجودك ، وتنقلك دون أن تحس إلى تلك القرون الأ ولى .. فها هي أصوات الصحابة وهم يعدون العدة والسلاح ، وها هو صهيل الخيل يتعالي من شرفة إلى شرف .. ومن وهدة إلى نجف ، وها هي أصوات الحجيج ترتفع بالتلبية والتكبير.. وتضيع بين التكبير والتهليل بقايا كلمات الطواغيت والمشركين والأصنام . وتحس بالقوة تتحرك في داخلك ، و يتسارع نبض قلبك وأنت ترى أولئك الرجال القلة يتصدون لذلك العالم الواسع الكبير، وهنا يلتحم واقعك بمشاعرك ، و يستيقظ فيك الأمل عملاقا يربط ماضى الأمة وعزها بحاضر الوطن وذلـه ، وتعبق أجواء المكان بكلمات الحق تبين سنة الله في الكون ، و بأشواق النصر تتملاها مقل الصابرين ، فتشرئب لها الاعناق وترتادها النفوس ، وتهفوا لقربها القلوب .

وكانت الأخبار من البلاد تترى أيسرها يحرك جلاميد الصخور، وأهونها يقطع القلوب ، وأتفه ما فيها هو مسببها وموقد نارها ونافخ كيرها ، وما زلنا نسمع بقصص في الغابرين وحكايات في السابقين وعبر في التاريخ ، ونحن ننكر ما نسمع ، ولا نصدق ما نقرأ ، ونتغافل عما نرى .. ولكن عمر كان يعيش تلك الأخبار، ويميز بين تلك الاحاديث .. و يقول : **« إن أغرب القصص هي التي تحدث على الأرض ، وتحيا في الواقع ، وتجرى بين الناس .. وأكثر الناس في غفلتهم ، تشغلهم توافه الأمور وتلهيهم صغائر الحياة وتستولى على ألبابهم مطامع الدنيا ، فينسون مغارمها في غمرة مغانمها حتي يجرفهم السيل بعد أن كان يجري من تحتهم أو قريبا من دارهم »** .

وكان عمر قد التزم مصدر ذلك الصوت ، وأقام فيه لا يريم ، سخر له قلمه ، ومنحه عصارة فكره وشعلة حماسه ، وجذوة شعوره ، حتى جاءنا ذات يوم ، وقد التمع فى عينيه تصميم عجيب .. وقام إليه أحد الشباب وسأله في لطف :

□ ما الذي يجري يا عمر ؟

○ لن أكتب بعد اليوم ولن أذيع حديثاً .

□ إن الوطن في حاجة لهذه الكتابات والأحاديث ، تنبههم إلى الخطر، وتحذرهم من الشر، وتدلهم على أسباب الخير، وتكشف لهم عما يجرى من فساد .

○ إن الوطن ليس في حاجة إلى حناجر، إنهم في حاجة إلى السواعد والحناجر.

□ ولكن هناك الكثيرون من الغافلين والمخدوعين ..

○ لن أكتب كلمة واحدة ..

□ فلنناقش الأمر حتى نصل فيه إلى رأي مصيب ..

○ لا داعي للنقاش فلن أدعو الناس لشيء لا أقوم به .

قالها وقد اكتسى وجهه عزما ماضيا ، والتمعت عيناه بذلك التصميم العجيب .. ثم نظر إلينا مبتسما تلك الابتسامة الواثقة الوادعة ، وانطلق في خطوات سريعة ثابتة إلى حقيبتة يحزمها فلن يبيت إلا في المعسكر.

شغلتني شؤون من مثل هذا النوع الذي يشغلني اليوم ، يمضي فيها الوقت ، و يتوزع الجهد ، وتتناثر الاعمال بين هنا وهناك ، وأنت لا تلمس بيدك لها ثمرة ، ولا تجد لها نتاجا ، ولا تعثر لها إلا على قليل الأثر .. ولكن أي ثمرة تريدها ، وأي نتاج تسعى له ، وأي أثر تنشغل له .. أو تريد أثر يسجل على صفحات التاريخ ، ونتاجاً يفرض نفسه على الواقع .. وعملا يشفي الغليل ويحي الشعب القتيل ، و يدون في أعماق القلوب .. تريد أن تكون خالد .. أو عمر .. أو علي عد إذا إلى الخرطوم ..

وما أن خلعت حذائي حتى قال مستضيفي : إن الشباب في أشد الضيق ، وقد بلغ الأمر بأحدهم حد الثورة .

فسألته هل يمكنني أن أذهب إلى المعسكر ؟ فقال الليلة إن شئت .

ولا يذهبن بك الظن بعيداً فما ضاق أحد بمقامه رغبة عن الجهاد ، ولا مللا من حياة المجاهدين ، ولا بحثاً عن أسباب الرفاه ، وإنما ضيقهم كان رغبة وشوقاً ومللا : رغبة في الجهاد يسعون إليه ، وشوقاً إلى الاستشهاد يتسابقون عليه ، ومللا من حياة سلبت منها العزة ، وتجردت من االكرامة ، وضاع فيها الشرف ، أصبح الناس فيها يساقون كالأغنام ، والراعي لا يرتاد لهم إلا مقفر البطاح .

أعددت في نفسي حديث لهذا الشاب الذي بلغ به الأمر إلى حد الثورة . من هو يا ترى ؟ وجالت بعض الصور لهذا وذاك وسبق إلى خاطري أحدهم توقعت أن يكون الثائر بينهم .. نزلت المعسكر فإذا الشباب يزدحمون علىّ مسلّمين ولم أر كوجوههم ينبعث منها الإيمان و يشع منها النور و يتلألأ فيها الصدق . و بعد أحاديث قصيرة عن الأحوال وقطوف من الأخبار تمعنت في الجالسين فإذا الذي قدرته ثائراً يجلس في هدوء و ينصت في انتباه و يشاركنا الحديث مبتسما ، ولكن أين عمر ؟ لماذا لا أرى بينكم عمر ؟ لن يكون عمر بإبتسامته الواثقة الوادعة و بوجهه الضحوك البشوش و بعالمه الوقور الهادي هو الثائر كلا لن يكون ذلك .. ولكن حديثي إلى نفسي قطعه إجابة أحدهم .. عمر في خيمته .

مضيت إليه فقام إلى مسلماً وقد التمع في عينيه ذلك التصميم العجيب الذي شاهدته حينما عزم على ترك الاذاعة ، وقال وقد اتسعت ابتسامته الواثقة الوادعة وازدادت نبرة صوته عمقا :

○ أرجو أن تعذرني إذا جئت فيما جاء فيه من قبلك ، فليس لي معك حديث .

□ ليس هكذا الأمر يا عمر.. لابد من حديث لتوضيح بعض الظروف .

○ إن الظروف واضحة تماما ولا تحتاج لأي شرح وأنت تعرف رأيي .

وكان سريره مرتبا وكان رشاشه معلقا و بجانب السرير مصحف صغير ومسدس ، تم للتو تنظيفه وحشوه فقد كان الضؤ ينعكس عليه متلألأ .

□ ولكنك هنا يا عمر بعيد عما يجرى و..

○ لن أقول لك سوى كلمات قصار لا تحدثني عن ظروف البر والحدود ولا البحر ولا عن الجو ولا عن

اخبار

جلسة طارئة لـ «مؤتمر الشعب العام»

عقد ما يسمى «مؤتمر الشعب العام» اجتماعاً طارئا يوم ٢٧ مارس ١٩٩٠ إستمر بضع ساعات فقط وافق فيه على البرنامج الثوري الذي قدمه القذافي للمؤتمر في جلسته المغلقة، واعتبر الكلمة التي القاها القذافي في تلك الجلسة برنامج عمل وكل ما فيها ملزم، وفوّض المؤتمر القذافي في تحديد الكيفية التي سيتم بها تنفيذ ذلك البرنامج، ومنحه حرية اختيار العناصر «الثورية» القادرة على تنفيذه، وعلى هذا الأساس لم يتم اختيار «لجنة شعبية عامة» كما كان يحدث في اعقاب الاجتماع السنوي للمؤتمر، وأصبح من حق القذافي وحده تعيين «الأمناء» وفقا لمعاييره الخاصة.

كما وافق المؤتمر على تطبيق الضريبة التصاعديه، وإصدار قانون «الزندقة» الذي طلب القذافي اصداره والذي يتوقع أن يكون مقدمة لاعدام أعداد كبيرة من الشباب الذين تغص بهم معتقلات القذافي.

خطاب في فندق المهاري

كان من المقرر أن يلقى القذافي خطاباً في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في اكتوبر ١٩٩٠ في «قاعة الشعب» ولكن في آخر لحظة تقرر إلقاء الخطاب في فندق المهاري بطرابلس، وذلك بسبب وصول معلومات إلى أجهزة الأمن بأن هناك محاولة لاغتيال القذافي حيث نقل المدعوين إلى الفندق بعد حضورهم جميعاً إلى «قاعة الشعب».

القذافي يهدد القياديين في اللجان الثورية

بعد مقتل تشاوشيسكو استدعى القذافي عدداً من العناصر القيادية للجان الثورية إلى سرت ثم استقل معهم الطائرة في اتجاه الجنوب (منطقة الكفرة) وفي الطائرة ظل يحدثهم عن الخطر القادم من الجنوب، وأن المهاجين يحملون هدفاً يقاتلون من أجله. وأبلغهم أنه بالنسبة له لا توجد عنده مشكلة حيث أنه سيستقل طائرة - في حالة الخطر - و يهرب إلى الخارج أما المشكلة فهى مشكلتهم هم حيث أن الأمر سيكون سيئا لهم في الحالين، حالة إنتصار القادمين عليهم أو حالة فشلهم في الدفاع عن القذافي مع عدم سقوطه لأنه من جانبه سيصطادهم فرداً فرداً وقد رصد لهذا الشأن مبلغ (٢٠) بليون دولار في الخارج.

كما أخبرهم في ذات اللقاء أنه يعلم أن هناك كثيرين من بينهم ممن يضعون رجلاً هنا وأخرى هناك من أمثال (وذكر بالاسم) خليفة احنيش واستطرد قائلاً بأننا نعرفه وسنصفيه إذا استدعى الأمر.

منع جلود من حضور المؤتمر

ذكرت مصادر مطلعة أن القذافي منع عبدالسلام جلود من حضور جلسات «مؤتمر الشعب العام» بما في ذلك الجلسة الافتتاحية.

خلافات ثورية

تتزايد المؤشرات بشأن تفاقم الخلاف بين الخروبي وبين القذافي و يشاع أن القذافي كان يريد من المؤتمرات الشعبية تبني اقتراحاً منه بالتعيينات التالية:

١ - عبدالسلام جلود أميناً لمؤتمر الشعب العام.

٢ - الخويلدي أميناً للجنة الشعبية العامة.

٣ - الخروبي أميناً للجنة الدفاع.

غير أن هؤلاء المعنيين غير راضين عن الاقتراح.

حديث القذافي في الجلسة المغلقة..

تحدث القذافي إلى «مؤتمر الشعب العام» في دور انعقاده العادي في أوائل مارس ١٩٩٠ في جلسة مغلقة وركز على النقاط التالية:

(١) إن إتفاقية كامب ديفيد أصبحت حقيقة واقعة لابد أن نقبل بها، وأن لقاءنا مع مبارك لا يزيد عن كونه عملاً تكتيكياً ولا تزال مواقفنا الاستراتيجية كما هي، ويجب أن لا تعولوا على مصر أو تعلقوا عليها آمالاً كبيرة.

(٢) أننا لانزال نواصل التحاور والاتصال مع التشاديين لتسوية المشاكل بيننا وبينهم، وإذا لم يستجب حبري للمساعي المبذولة فسيكون لنا شأن آخر معه.

(٣) أنا لم أعد أطمئن للتعامل مع الشاذلي بن جديد لأنه خذلني في أكثر من مناسبة، وقد استغفلنا «**شايب الرأس**» استغفالاً فادحاً ولابد أن يأتي الوقت الذي أقوم فيه بتأديبه!

(٤) على المؤتمرات الشعبية أن تناقش مستقبل الشعب الليبي في ظل فتح الحدود الليبية أمام العرب، لأنه سيأتي إلى ليبيا سيل جارف من المواطنين العرب وربما بعد فترة سيجد الليبيون أنفسهم أقلية.

(٥) لمواجهة الخطر القادم من الجنوب (يقصد الجيش الوطني الليبي) لابد من توطين مليون مغربي في الجنوب، وعلى الشعب الليبي أن يضحي بجزء من طعامه وخدماته مقابل ذلك، والمغاربة الذين سيتم توطينهم سيكونون درعاً لكم تجاه الهجوم المتوقع من الجنوب، وفي سبيل الحفاظ على أرواحكم يجب أن تتقبلوا أي نقص متوقع في الغذاء والدواء والخدمات.

(٦) الظروف الاقتصادية تحتم علينا أن نلغى مجانية الخدمات في النظام الجماهيري. ولنبدأ تنفيذ ذلك في قطاعى الصحة والتعليم.

(٧) إن مصنع الرابطة ينتج فعلاً غازات سامة، ولقد بدأ في الانتاج منذ فترة. وهذا المصنع مصنعكم، وأمريكا ستضربه ولن تستطيعوا إيقافها، ولا تقدروا عليها، ولازم تدبروا للمصنع حتى تتفادوا الهجوم الامريكي المتوقع.

(٨) ضرورة التقليل من السفر وتحويل العملة إلى الخارج، وتعتبر العمرة والحج باطلين لأن العائلة السعودية يشتبه في أصلها اليهودي.

(٩) في حديثه عن الامكانيات العسكرية للأمة العربية قال: (في اشارة واضحة للعراق) إن الكلام عن تطوير الصواريخ هو كلام فارغ، وأن الدولة العربية الوحيدة اللي عندها أسلحة جيدة هي مصر والباقي كلهم كذابين.

(١٠) أن أمريكا طلبت تسليم أبونضال وهذا لن يحدث ومش ممكن يصير، وطلبوا منا التنديد بالإرهاب وقلنا لهم إننا لا نساند الإرهاب بل نساند حركات التحرر.

(١١) إن التعامل في السلع الاستهلاكية والمواد الغذائية يجب أن يكون من خلال كتيب الاستهلاك.

النفـط للتسليح

خلال الجلسة السرية لمؤتمر الشعب العام أبلغهم القذافي أنه يريد عائدات النفط كلها للتسليح وعليهم أن يدبروا كيف يغطوا بقية احتياجات الدولة .

بطـالة

البطالة متفشية بشكل كبير بين الشباب والخريجين في أنحاء «الجماهيرية العظمى» .

مكافآت المبعوثين

أصدرت اللجنة الشعبية العامة لائحة جديدة للتدريب الخارجي و يعتبر الحد الأعلى للمكافأة المقررة للمتدربين وهو (٤٣٠) دينار (الحد الأقصى في أغلى بلد) يعتبر تحت خط الفقر بالنسبة لكل بلدان العالم .

دينار كل شهر

أصدرت اللجنة الشعبية العامة مؤخراً قراراً (بناء على تعليمات شفوية من القذافي) بقطع دينار شهرياً من مرتب كل ليبي ولا يعرف أحد دوافع وأسباب القرار.

ازدياد كميات النفط المنتج

حصة الانتاج المقررة لليبيا من النفط هي (١٫٢٣٥٫٠٠٠) برميل يومياً بينما يصل الانتاج الفعلي اليومي (١٫٨٠٠٫٠٠٠) تباع كلها عدا كمية تتراوح ما بين ٣٠٠٫٠٠٠ - ٤٠٠٫٠٠٠ يجرى مقايضتها .

المشترون الرئيسيون : ايطاليا فرنسا والمانيا .

المقايضون : روسيا تركيا وكوريا .

ماذا يحدث في دارالموتى ؟

يتداول أهالى طرابلس قصة تتعلق بالشخص المسؤول عن دار الموتى حيث اتهمته المخابرات بأنه يقوم بالاعتداء على أجساد الموتى الموجودين في عهدته ، وقدم بسبب ذلك للمحاكمة .. و يردد المواطنون أن حقيقة القصة أنه تحدث إلى بعض الناس كيف أن عبدالسلام الزادمة قام باحضار بعض الاشخاص الذين ماتوا تحت التعذيب وطلب منه دفنهم دون تقديم أية بيانات عن هويتهم .. تسرب الخبر عن طريق الشخص المسؤول عن الدار فقام الزادمة بتلفيق الا تهام لهذا الشخص .

تـكاليف طبع الكتاب الأخضر

تكلف طبع الكتاب الأخضر في مصر مبلغ (٩) تسعة ملين دولار بواقع (٣) ثلاث دولارات للنسخة الواحدة ، في الوقت الذي يباع فيه الكتاب في السوق المصري بجنيه واحد .

أبراج للمراقـبة

لوحظ في الفترة الأخيرة زيادة أعداد أبراج المراقبة المزودة بعدسات التصوير عند مداخل مدينة طرابلس بالإضافة إلى كثرة سيارات الأمن في المداخل والتقاطعات الرئيسية .

أخـذاً بالـثأر

وقع شجار عنيف بين مجموعة من أبناء عم القذافي «القحوص» وعدد من أفراد قبائل التبو في منطقة أم الأرانب وقد قتل في هذا الحادث المدعو حامد بن جريد وهو قذافي قحصي وضابط صف بالجيش ..

وقد بادر أبناء عم القذافي القحوص باصطحاب ابن القتيل وتوجهوا إلى أم الأرانب و بادروا بإطلاق النار على أول ثلاث أشخاص صادفوهم في المنطقة من قبائل التبو وأردوهم قتلى علما بأن هؤلاء الثلاثة ليس لهم علم بمقتل بن جريد ولم يشاركوا في عملية قتله ولا تربطهم أي صلة قرابة أو علاقة بالذين قتلوه إذ أن الذين قتلوا بن جريد فروا على الفور ولم يستطع أحد أن يعثر لهم على أثر ..

البرنامج الثوري

تفيد مصادرنا من الداخل أن «البرنامج الثوري» الذي ينادي به القذافي والذي استصدر من «مؤتمر الشعب العام» في مارس ١٩٩٠ قراراً بتطبيقه يتضمن من بين بنوده منزلية التعليم وقفل المدارس الإبتدائية ، حيث يركز القذافي مؤخراً على هذا الأمر كثيراً ، و يردّد في أحاديثه أن الذين يعارضون حكمه هم الذين تربوا في المدارس ، وقال : «إن الذين تعلموا في المدارس وتربوا فيها طلعوا خونة وكلاب ضالة» .

الذين يكنزون الذهب ؟

فوجيء المصلّون بمسجد مولاى محمد بطرابلس يوم الجمعة ١١ رمضان المبارك ١٤١٠هـ عند صلاة العصر بمجموعة مسلحة من عناصر الأمن تحتل المسجد وتنتشر في أرجائه ، وبعد برهة دخل القذافي وجلس على كرسى وثير أمام المصلين وكان ممسكاً بالمصحف في يده وقال لهم : سألقي عليكم درساً في التفسير، ثم قرأ الآية الكريمة **«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله»** وقال : إن هذه الآية يقصد بها الليبيين ، وواصل حديثه معنفاً الليبيين موجهاً لهم الإهانات والأوصاف الوضيعة قائلاً : إن الله سيخسف بهم الأرض كما خسفها بقارون .

الاتحاد المغاربي

في لقاء للقذافي مع بعض «اللجان الثورية» المقربين منه قال لهم : إن الاتحاد المغاربي ودوله الأربعة الأخرى وخصوصاً تونس والجزائر، لم تلعب الدور المطلوب منها ، ولم تساندنا بالقدر المطلوب والكافى بخصوص مشاكلنا مع تشاد وتسوية موضوع الحدود وتسليم الأسرى ووقف الاذاعات المعادية . وقال لقد طلبت منهم عمل كل مابوسعهم في هذا الموضوع ، ووضعت تحت تصرفهم كل الامكانيات إلاّ انهم لم يقوموا بشيء ولذلك فلا حاجة لنا بهذا الاتحاد وهؤلاء الرؤساء وهذه الدول وهذه الاجتماعات ، وإننا سنحاول الآن مع مصر وسنرى ماذا تستطيع أن تفعل .

إلغاء بلدية الكفرة

أصدر القذافي أوامره مع بداية السنة (١٩٩٠) بإلغاء بلدية الكفرة وضم منطقة الكفرة كفرع بلدي تبع بلدية سرت ، وذلك بسبب الوضع الأمني المتدهور في منطقة الكفرة حيث حدثت عدة مشاجرات بين المواطنين الليبيين و بين مجموعات من قبائل التبو التشاديين المجندين لمحاربة الحكومة التشادية في انجامينا .. وقد حدثت خصومات ومشاجرات بين مجموعة من الزغاوى وانصار ادريس دبي من جهة والتبو أنصار كوكوني من جهة أخرى وقد تكررت أحداث مشابهة على مدى السنة الماضية في الكفرة مما دعى القذافي إلى اتخاذ الاجراء المذكور وجعل منطقة الكفرة منطقة عسكرية مقفلة ، يمنع السفر منها واليها إلا بأذن من القيادة العسكرية للمنطقة .

وبعد قرار الالغاء المذكور تحرك مجموعة من اللجنةالشعبية ببلدية سرت وعلى رأسها اصبيع على اصبيع أمين مؤتمر بلدية سرت لاقتسام الغنيمة وترتيب أمور مجالات «البزنس» الجديد وكيفية الاستفادة منه وقد حدثت مشاجرة بين أمناء اللجان الشعبية حول قسمة التركة مما دعى سيد قذاف الدم للتدخل وحسم الأمر لصالح مجموعة القحوص التي استفردت بالغنائم المترتبة على إلغاء البلدية .

أسلحة ومتفجرات في المكتب الشعب بأثينا

مجموعة من عناصر النظام وهم من فرق « المتربصون » التابعة لحركة اللجان الثورية وهي في حالة تربص بالعاصمة اليونانية أثينا، قامت بنقل كميات من الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والقنابل اليدوية، وحوالي (٣) كيلوجرام من مادة « سيمتيكس Symtex» شديدة الانفجار. وقد تم نقل هذه المواد من موقعين تابعين لأجهزة النظام أولهما بالقرب من فندق Ilisia والثاني يقع في شارع صوفيا Sofia ولقد لوحظ أن عناصر القذافي يقومون حالياً بتغيير مواقعهم المنتشرة في العاصمة اليونانية.

المواد المذكورة تم نقلها ليلا في الأسبوع الأول من شهر أبريل ١٩٩٠ إلى الدور الأرضي لمبني المكتب الشعبي في أثينا. ولم يعرف فيما إذا كان ذلك مرتبط بما صرح به الرئيس التشيكي الجديد « هافل » بأن النظام التشيكسلوفاكي السابق باع للقذافي حوالي (١٠٠٠) طن من مادة « Symtex » شديدة الانفجار وأعلن للصحفيين بأن القذافي يملك كمية من هذه المادة تكفيه لمدة (١٥٠) سنة من الإرهاب والتخريب، و يعتقد البعض أن هذه التنقلات هي في حقيقة الأمر طبيعية وروتينية تقوم بها أجهزة القذافي بين الحين والآخر كجزء من الإحتياطات الأمنية المتبعة.

ضباط ليبيون مع السكرتيت

ذكرت الصحيفة الرومانية الجديدة التي تحمل اسم « ٢٢ » والتي تمثل مجموع القوى السياسية التي قادت الإنتفاضة الشعبية في رومانيا والتي أدت إلى سقوط نظام الطاغية تشاوشيسكو، ذكرت الصحيفة، بناء على معلومات تحصلت عليها من مصادر مطلعة، بأن قوات جيش الشعب الروماني قد ألقت القبض على عدد من الضباط الليبيين الذين حملوا السلاح في صف قوات البوليس السرى ضد جموع الشعب الروماني الثائر وهذه العناصر التي أفرج عنها فيما بعد تحت ضغوط القذافي كانت تتلقى دورات تدريبية في الأمن والحماية تحت إشراف جهاز البوليس السري « سكريتيت »، وذكرت الصحيفة أن احد الضباط الذين تم الافراج عنهم يعتبر من مجرمي الحرب حيث شارك في مجازر معروفة ضد الأبرياء في الأيام التي سبقت سقوط النظام السابق. والجدير بالذكر أن احد الذين اشرفوا على عملية تهريب هذا المجرم من بوخارست هو المسؤول الأمني في المكتب الشعبي ببوخارست وهو من العناصر التابعة لأمانة الأمن الخارجي.

تجنيد ذوي البشرة السوداء

ابتداء من شهر يناير الماضي (١٩٩٠) تقوم أجهزة القذافي بتجميع الشباب الليبي ذوي البشرة السوداء وكذلك الأفارقة السود العاملين في معسكرات خاصة في منطقة الجنوب والتي اكبرها معسكر الويغ الذي يبعد (٧٠) كم جنوب واحة غات، و يتم التجميع بالقوة و بطرق الاعتقال والمطاردة و يستمر الاحتجاز تحت الحراسة المشددة والأوامر الصارمة للحراس بأن يطلقوا النار على كل من يحاول الهرب.

وتفيد التقارير الواردة من تشاد أن أثنين من الشبان الأفارقة قد تمكنا من الهرب بعد أن قتل زميلين لهما في محاولة سابقة، و بعد رحلة مضنية في الصحراء تمكنا من عبور الحدود والنجاة بمساعدة إحدى الدوريات التشادية.

كما نشرت مجلة «نيو افريكا NewAfrican» في عددها الصادر في ابريل ١٩٩٠ رسالة أحد القراء اسمه محمد الطاهر وصف فيها بعض ما يحكى به شهود عيان من قسوة المعاملة اللا إنسانية التي يتعرض لها الافارقة السود والليبيين ذوى البشرة السوداء في معسكرات ومعتقلات القذافي.

والجدير بالذكر أن فرقة بكامل عتادها من الأفارقة السود قد تمكنت من الفرار من معسكرها في ليبيا ووصلت انجامينا عن طريق حدود النيجر وقد تمكنت من النجاة بعد أن لاقى عدد من أفرادها حتفهم خلال الرحلة المضنية في الصحراء.

تسديد مصاريف علاج

وصل إلى القاهرة في زيارة استغرقت حوالي الأسبوعين المدعو علي النايض، قام خلالها بسداد مصاريف الليبيين المرضى إلى العديد من مستشفيات القاهرة والتي بلغت في بعض الحالات حوالي المليون جنيه مصري، وذلك بتكليف من نظام القذافي ربما لتحسين صورة الليبيين وعدم الظهور بالمظهر البائس الذي يبدو عليهم خاصة بالنسبة لأوضاعهم المالية وعجزهم عن سداد التزاماتهم ومصاريف علاجهم.

لماذا إخفاء عمر الطفلة صوفي

أكدت التقارير الصحفية أن الرهينة الفرنسية السيدة «فالنت» قد كذبت عندما أعلنت أن ابنتها التي ترافقها عمرها فقط سنتان ونصف من العمر والتي أدعت أنها أنجبتها في المعتقل وأنها تحمل اسم «صوفي ليبرتي». فمما يذكر أيضا أن صهر السيدة البلجيكي أشار إلى أن الطفلة ستكمل السنة الرابعة من عمرها يوم ٢٥ مايو القادم ولا يمكن أن يكون عمرها كما ذكرت أمها في المؤتمر الصحفي، ومن جهة أخرى فقد صرح شهود عيان في ميناء سيشيليا الذي توقف فيه القارب «سيلكو» خلال شهر يوليو ١٩٨٦ بأنهم لم يشاهدوا امرأة حامل على متن ذلك القارب. كل هذه المعلومات المتضاربة تؤكد أن هناك العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات وأولها حقيقة التاريخ الذي قامت فيه البحرية الليبية بإحتجاز القارب وركابه، وكذلك الملابسات الأخرى المتعلقة بمقتل الطفل الصغير، و بظروف ومكان الاعتقال طوال هذه السنين.

نظرية القذافي في اسطوانة موسيقية ..

دأب القذافي على الدعاية لشخصيته المجنونة وتسويق نظريته التافهة بين الشباب الغربي، ولا ننسى بالطبع علاقاته المشبوهة مع جماعة «أبناء الله» الصهيونية وآخر بدعة جديدة ابتكرها هى تمويل فريق موسيقي يدعى «فرسان القذافي» !!! ..

وقد طبع هذا الفريق اسطوانة صغيرة نزلت إلى الأسواق البريطانية تحمل عنوان (العالم الثالث .. الطريق الثالث) ! .. نسبة إلى نظرية القذافي التافهة وتتسم موسيقى هذا الفريق الموسيقي المشبوه بالطابع الفوضوي والموسيقي الصاخبة. وجدير بالذكر أن الصحافة الانجليزية احتقرت هذه الأسطوانة، بل وأشارت صحيفة (نيو موسيكال اكسبرس) الأسبوعية أنه «من الواجب نقل أعضاء هذا الفريق الموسيقي إلى أقرب مستشفي، أو حجزهم باحدى المصحات العقلية» !!

أموال الشعب الليبي ينفقها القذافي على اشباهه من المخبولين .. وأبناء ليبيا يتضورون جوعاً .. لك الله يا شعب ليبيا ..

مفردات

لصياغة بديل حضاري

بقلم : عبد المنصف البوري

يبدو لأول وهلة أنه من الصعوبة بمكان لبعض البعيدين عن حقيقة الوعي الحضاري والتاريخي الذي غطت عليه الفترة المظلمة الحاضرة التحدث عن مقدرة الشعب الليبي في أن ينشيء بديلا سياسياً نقيضاً لما هو قائم . وقد عزز هذه الصعوبة في الأذهان ما يدور في دوائر بعض الدول العربية والأجنبية من تكهنات وشكوك ، مفادها بأن هناك عجزاً أصبح يسود معظم القوى الاجتماعية في ليبيا ، ويكاد يصيبها بالشلل التام بل ويعيقها عن تقديم نظام سياسي حضاري قادر على التفاعل مع بقية أطراف المجتمع الدولي على قدم المساواة .

ولكن هذه الصعوبة تتلاشى أمام حقيقة أن مقدرة أي شعب من الشعوب على صياغة حاضره ، وصنع مستقبلة الذي يريده ، ليست رهنا بتكهنات وشكوك ولا حتى بتوقعات وقراءات الأطراف الخارجية . فالأمر يخضع من ناحية الغاية التي يسعى إليها أي شعب من الشعوب إلى قاعدة أساسية أساسية وهي أن الجماهير في أي مجتمع هي أكثر نضجاً ، ووعياً لمطالبها ، ومصالحها ، ولوجدانها الوطني ، الذي يدفعها لايجاد البديل المرغوب بعيداً عن تدخلات القوى الخارجية .

والشعب الليبي في هذا الاطار لا يمثل إستثناء من هذه القاعدة ، فالامكانيات الحضارية ، والفكرية ، الموجودة لدى الشعب بقواه الاجتماعية المختلفة ، ليست بعاجزة عن بلورة الصيغة السياسية المناسبة والمنسجمة مع معطياته التاريخية ، والتي تعكس في نفس الوقت متطلباته وطموحاته وتطلعاته إلى المستقبل .

إن البحث في التجربة الليبية التي سبقت إنقلاب سبتمبر عام ١٩٦٩ ، مع الإقرار بأن هذه التجربة متميزة لها سلبياتها وإيجابياتها التي لا يمكن لأي مؤرخ أو باحث موضوعي إلا أن يسجل وقائعها وأحداثها دون تشويه أو تحريف أو تزييف ، وضمن معطياتها وظروفها التاريخية يوضح مقدرة الليبيين على صنع تجربة أخرى تفوق الأولى وتستفيد من أخطائها .

فقبل الاستقلال استطاع الشعب الليبي أن يفرز مجموعة من التيارات والأحزاب السياسية التي حملت لواء النضال السياسي و بلورت مطالب الجماهير أثناء فترة الإدارة الأجنبية في ليبيا . وتنافست هذه التيارات والأحزاب بصورة ديمقراطية قلما وجد مثيل لها أنذاك في دول العالم الثالث .

فعلى المستوى المحلي ساهمت هذه القوى في توعية المواطنين بقضيتهم ، وضمنت مطالبهم وطموحاتهم برامجها و بياناتها ونشراتها ومطبوعاتها ، كما ساهمت في قيادة الجماهير في اضراباتها وعصيانها ومظاهراتها ضد الإدارة الأجنبية .

وعلى المستوى الدولي كان جهد هذه القوى والتيارات السياسية يتميز بالاخلاص والعمل المستمر الصادق للقضية الليبية في المحافل الدولية ، فكانت الاتصالات السياسية ، والوفود والمذكرات التي تبرز وتشرح مطالب الشعب الليبي للرأي العام العالمي والعربي على وجه الخصوص[1] .

ولقد أثبتت مختلف التيارات والتوجهات الوطنية من خلال تفاعلها مع القوى الشعبية قدرتها على الالتقاء على حد أدنى من المطالب الأساسية ، فوضعت في سلم أولوياتها تحقيق استقلال ليبيا ، ثم إقامة نظام دستوري يستلهم تراث الشعب وتاريخه وتقاليده .. نظام يحترم آدمية الإنسان ، ويحمي المواطن و يكفل سلامته ، وأمنه ، و يفتح الطريق أمامه للعمل والابداع ، و يفسح له هامشاً من الحرية .

وعندما تم الاستقلال تحققت جزئياً بعض هذه المطالب ولكن ما لبثت أو وقعت الانحرافات والأخطاء دون أن يتمكن النظام ذاته من تصحيح مساره ، وفي نفس الوقت دون أن يستطيع الشعب من جانبه أن يتصدى لهذه الممارسات بشكل يمكنه من إعادة الأوضاع إلى نصابها الصحيح ، فكانت المحصلة النهائية أن تهيأت البلاد للتغيير دون أن تفرز البديل الموضوعي ..

إن من أبرز أوجه الضعف في تجربة ما بعد الاستقلال كان رفض النظام آنذاك وتغييبه للأحزاب السياسية الممثلة للقوى والتوجهات التي يتضمنها المجتمع . وقد أوجد هذا الوضع فراغاً سياسياً زاده حدة الشعارات المرفوعة في الدول المجاورة استغله الانقلابيون في السيطرة على البلاد . وكان من نتيجة غياب القوى السياسية المنظمة والقادرة على تقديم البرامج والأطروحات أو على الأقل تقديم الشخصيات الوطنية التي تتمتع بالثقة والاحترام بين الجماهير **أن قفز على السلطة أشخاص لا يعرف الشعب الليبي شيئاً عن تاريخهم ، وماضيهم ولا حتى حقيقة أدوارهم .**

ومن أوجه الضعف الأخرى في « التجربة » كانت الممارسات البرلمانية في عمليتي الانتخاب والتصويت التي ظلت مشوبة بالكثير من الخلل بسبب تدخل السلطة من حين إلى آخر ، مما أفقد

تحاول أن تستفيد من أخطاء الماضي، وتتجنب كل المشكلات التي صاحبت تلك الفترة. كما أنه قادر بلا شك أن يستخلص الدروس والعبر، بعد أن دفع ثمناً باهضاً لفترة حكم الاستبداد الفردي القائم.

إن القول بأن الأرضية ممهدة في ليبيا للحياة الديمقراطية لا يعني بأي حال من الأحوال تبسيط الأمور بشكل اعتباطي أو التسليم بأن الأمر لن يواجه صعوبات وممارسات غير واعية، ولكن لا بد من نقطة بداية.. لا بد من وضع التجربة في محك الواقع للحكم عليها، ولا نعتقد بأن البداية يسيرة، **فكل البدايات تتعرض لصعوبات ومعوّقات لا تلبث أن يتم التغلب عليها خاصة عندما تصدق عزائم الرجال.**

وفي هذا السياق ينبغي الإشارة إلى نقطتين جوهريتين:

●● **الأولى:** أن يدرك الجميع أن إيجاد البديل السياسي الديمقراطي لليبيا يستدعي وجود مستلزمات عديدة يأتي في مقدمتها **توفر أداة التغيير، التي تمتلك تصوراً واضحاً عن المستقبل، الذي تناضل من أجله في وقت واحد مع التشخيص والتصحيح**، لمواقع الخلل في بناء المجتمع الذي تريد هدمه، ومن هنا فإن عملية التغيير حين تحسم، أو تحدد مهامها الأولى بإسقاط «نظام» القذافي، لا بد أن تواجه مهام متعددة، لعملية بناء المجتمع الجديد، وترسيخ القيم والتقاليد الديمقراطية المعبرة عن مطامح البديل والمحققة لأهداف وتوجهات الشعب.

●● **الثانية:** إذا كانت المهمات التي تواجه مهمة الاعداد للبديل وتتنافس لاحتلال الأولويات فيه كثيرة ضمن أية عملية تغييرية تستهدف إزاحة نظام مغرق في الهمجية، متشابك التعقيد، **فإن إستنباط الأسس السليمة في العملية الاعدادية يحتل مكانة متقدمة وبارزة**، في مسألة بناء الدولة المتجه أساساً لاعداد المواطن بشكل يتوافق مع حجم المهمات الملقاة على عاتقه.

وفي هذا الاطار يبرز سؤال آخر يتعلق بـ:

- **مدى توفر الكفاءات البشرية في داخل الوطن؟**
- **وهل بامكانها أن تتمكن من حمل مسؤولية مرحلة بناء الديمقراطية التي تلي إسقاط النظام القائم؟**

المجتمع الليبي رغم قلة عدد سكانه يمتلك في هذه المرحلة طاقات وكفاءات بشرية - على المستوى النوعي - بمقدورها أن تتحمل مسؤولية التطبيق الديمقراطي وتقوم بأعبائه.

هذه الكفاءات والطاقات إما أنها امتنعت عن المشاركة في العمل مع النظام بنفسها لأسباب عديدة لعل من أهمها عدم رغبتها في الانتساب أو التورط مع «نظام» يمارس الهدم باسم البناء، والقتل باسم البقاء، والفساد باسم الطهارة «الثورة»، أو أن هذه الكفاءات قد جرى تجميدها وابعادها أو منعها من المشاركة لأنها لا تتمتع «بمعايير» الولاء للحاكم باعتبار أن هذه «المعايير» هي المقياس الوحيد للعمل مع «النظام الجماهيري».

إذاً فالكفاءات في ليبيا موجودة حتى وإن مارست الصمت والسلبية في مواجهة ما يجري لأنها لا تستطيع أن تواجه النظام القمعي من موقف الند للند، لأن الخصم - الذي يحتكر السلاح - **لا يفهم لغة الحوار والعقل**، بل لغة العنف والتصفية الجسدية لمن يختلف معه.

الكفاءات والخبرات الليبية موجودة حتى خارج الوطن، تجتر آلام الغربة، وتقدم ثمرة جهودها للدول الأجنبية، بعد أن شردها أو ضيّق عليها الخناق «نظام القذافي».

ومن الأمور المؤكدة أن هذه الكفاءات والطاقات الوطنية تنتظر الفرصة للمساهمة في بناء ليبيا الغد، ولم تتوان عن تقديم كل ما في وسعها من أجل تحمل أعباء المرحلة القادمة، وذلك في رؤية واعية وبتدبر وتدبير، بعيداً عن التخبط والعشوائية، ودون الوقوع في منهج المحاولة الخطأ وتحويل الشعب الليبي إلى حقل تجارب مستمرة إلى ما لا نهاية كما فعل القذافي.

ولا شك أن تجربة الماضي المريرة والماثلة أمام هذه الكفاءات، كفيلة بأن تدفعها إلى عدم الانزلاق في ممارسات شبيهة بما كان يقوم به «النظام» السابق، ويجعلها تدرك وتعي وهي تخطو نحو المستقبل بأن التمسك بالبديل الديمقراطي بطريقة منهجية واعية، هو أكبر ضمان لتحقيق آمال الشعب.

الجانب الثاني
التعامل والتخلص من تركة القذافي

لا يمكن بأي حال من الأحوال القفز على مرحلة كاملة وتجاهل مشكلاتها وصعوباتها ومعوّقاتها، بمعنى أنه لا ينبغي تجاوز هذه المرحلة دون إيجاد حلول وتسويات - جذرية إن أمكن - تكون موضع قبول ورضاء واستحسان من قبل المجتمع الليبي. وبالتأكيد لا يستطيع النظام السياسي الجديد أن يستقر ويباشر مهامه الأساسية في بناء المجتمع دون التعامل مع الواقع الموجود بشكل موضوعي، وعاقل، وبعيد عن التطرف ورد الفعل العاطفي في مواجهة كافة تراكمات «نظام» القذافي.

هذه التراكمات عديدة قد يصعب حصرها في عجالة ولكنها بلا شك قد مست كل جوانب الحياة في ليبيا، **فهناك التخريب الفكري والسياسي لجيل كامل، وهناك المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وقضايا الانتهاكات الانسانية والعنف، ومصير اللجان الثورية، وهناك أيضاً مسألة المعتقلين السياسيين، ثم قضايا الحقوق والممتلكات المغتصبة..** وغيرها من المسائل والمشكلات الشائكة التي تنتظر الحل بعد إسقاط «نظام» القذافي.

إن معالجة التخريب الفكري والسياسي الذي أصاب جيلا بالكامل ليس بالأمر البسيط، بل يعد من المهام الصعبة التي سوف تواجه النظام الجديد في ليبيا، لأنه يحتاج إلى وقت طويل، وعمل شاق، وجهود متظافرة. فمن المعروف أن التخريب المادي يمكن إصلاحه والتعامل معه في فترة زمنية قصيرة، وآثاره في الغالب تكون محدودة على الجوانب المادية لحياة المجتمع. **في حين أن خطورة أو صعوبة التخريب الفكري والسياسي تكمن في كونه يتعلق بالإنسان وبفكره، وبسلوكه في البيئة التي يعيش فيها، ويتفاعل معها، ويحاول أن يؤثر فيها، أو يتأثر بها، وتكمن صعوبته أيضاً في كونه يتضمن المعايير والقيم والأدوار الاجتماعية والأخلاقية، والاتجاهات النفسية للفرد تجاه المجتمع.**

والإصلاح قد يبدأ بغرس قيم جديدة تستند إلى المباديء والمثل العليا الدينية والإنسانية منها، وترسيخ مباديء العدل والخير والمحبة، وإقامة حياة ديمقراطية.. ووسيلة الديمقراطية أن تتوفر الحرية لهذا الجيل، فالإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر.. وحرية الكلمة هي التعبير عن حرية الفكر في أي صورة من صوره، وأن الاقناع الحر هو القاعدة الصلبة للإيمان.. والإيمان بغير الحرية هو التعصب، والتعصب هو الحاجز الذي يصد كل فكر جديد خلاق.

وعلى المستوى الاجتماعي تحتل التراكمات النفسية (السيكولوجية) على وجه العموم حيزاً كبيراً

المسجونون والمعتقلون السياسيون :

من المهام الأساسية الأخرى للنظام الجديد إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، ورد الاعتبار المدني لهم، وتعويضهم معنوياً ومادياً إزاء كل ما تعرضوا له في سجون ومعتقلات القذافي، والنظر فيما يخص شئونهم، وتقديم كافة المساعدات وأوجه العون لهم لكي يتمكنوا من أداء أدوارهم الطبيعية في المجتمع.

على أن يتم بعد ذلك النظر في شكوى هؤلاء المعتقلين السياسيين تجاه عناصر النظام وأعوانه، مما ألحقوا الضرر بهم أو بعائلاتهم وأسرهم، أو بمن كان على علاقة بهم. وفي هذا الإطار يعمل النظام الجديد على تمكين المتضررين من حقوقهم، وتوفير كافة الظروف لهم لمقاضاة الذين أضروا بهم قانونياً أمام المحاكم.

قضايا الحقوق والممتلكات المغتصبة :

وهي من المسائل التي تحتاج إلى معالجة دقيقة للغاية بحيث لا يترتب على نتائجها في المستقبل أي اضرار قد تلحق بأي طرف من أطراف المجتمع.

«فإن كان الظلم هو السمة الأساسية (لنظام) القذافي، لذا فإن البديل الحقيقي الديمقراطي لذلك التسلط لا يمكن إلا أن يكون منبثقاً من العدل، وقائماً بالعدل، وفوق العدل قيمة أخلاقية رفيعة»[3]. لا يخفى على أحد بأن «نظام» القذافي قد عمل على ترسيخ أساليب وممارسات غاية في الهمجية، ودون مراعاة لحقوق الناس بقصد ضرب فئات المجتمع بعضها ببعض، ومحاولة زرع الحقد، وخلق العداء والتطاحن بين الليبيين. وبالتالي فإن سقوط «النظام» قد يدفع البعض إلى محاولة استرجاع ما يخصهم من حقوق بطريقتهم الخاصة، دون النظر إلى الواقع الاجتماعي والسياسي الجديد، الذي استقر في المجتمع. إن حدوث هذا الأمر سوف يؤدي إلى زيادة تعقيد المشكلات بين الناس، ووقوع المزيد من الاضطراب والخلل، وقد يعرقل الكثير من الحلول والتسويات. لذا ينبغي على النظام الجديد أن يتدخل في هذه القضايا والمسائل الشائكة، بأسلوب التسويات القائمة على التراضي والتعويض الكامل، وحتى المجزي عن الحقوق والممتلكات المغتصبة، على أن تتولى الجهات والمؤسسات المختصة التابعة للدولة وضع التشريعات واللوائح والأساليب، التي تكفل لكل طرف من أطراف المجتمع حقوقه ودون الإضرار بحقوق ومكتسبات الآخرين.

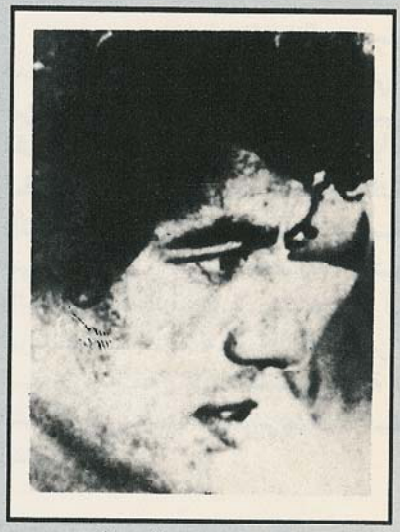

الشهيد جبريل الدينالي

في ذكراك يا جبريل

بقلم : فتحي بورقيقة

تمضي الأيام.. وتمر السنوات.. وكل عام تستوقفنا الذكرى: وقفة نستلهم فيها كثيراً من الدروس والعبر.. وتوقظ في أنفسنا الكثير من الهموم والشجون.. وتحيي فينا أماني وآمالا.. وتحفزنا إلى أهدافنا البعيدة وآفاق الشموخ والاباء.. وتؤكد فينا معاني البطولة والفداء والتضحية..

ونواصل بعد هذه الوقفة المسير ونحن أكثر اصراراً وأشد عزماً وأقوى إيمانا.. وأوثق يقينا بأن حب الشهادة في سبيل الله والحق والوطن هما السبيل الأوحد لنصر الله وتمكينه..

ونتعلم دائما أن أنصاف الحلول والمهادنة والارتعاش والحسابات الصغيرة هي أقل وأوهن سبل التعامل مع ظلم القذافي وطغيانه.

لقد تعلمنا كثيراً من مجاهدتك لزبانية القذافي في المانيا الغربية المتمثلة في عناصر اللجان الثورية في ما يسمي بالمكتب الشعبي في بون.. ومواجهتك المستمرة لهم وتحديك المعلن لغطرستهم وحماقاتهم وتسفيهك السافر لكل ما يحاولون أن يحيطوا به أنفسهم من اعتبارات زائفة ومظاهر كاذبة.. لم يجدوا وسيلة تخلصهم من شبحك المفزع إلا أن يوحوا لسيدهم أن يرسل أحد مجرميه ليقترف فعلته المشئومة التي كتبت لك بها إن شاء الله الشهادة وسكنى جنة الخلد.. وكتب على المجرم القاتل، ومن أمره بالقتل، ومن ساعده ولو بشق كلمة على القتل لعنة الله وعذابه ونقمته ونقمتنا ونقمة شعبنا. وسوف لن يكون له من قصاصنا مهرب إن شاء الله.

وسالت دمائك الطاهرة الزكية لتؤكد مجدداً كلما مرت ذكراك وكلما ذكرناك مسئولية الجهاد والنضال التي ينبغي لرفاقك واخوتك أن يتحملوا أعباءها و يواصلوا حمل راياتها رغم كل المعوقات والعقبات.. رغم تساقط المتساقطين واستسلام الضعفاء.. وطمع الراكعين للطاغوت المسبحين بحمد الشيطان..

أما نحن فقد صح منا العزم.. وتأكدت الإرادة بإذن الله على مواصلة النضال والجهاد مهما بعدت الشقه وطال الزمن.. ومهما شقت المعاناه.. ومهما استعصت الوسائل ووعرت الدروب.. دون كلل أو ملل بصدق المؤمنين بالله الواثقين من نصره الراضين بما يختاره سبحانه وتعالى.. إلى أن يحقق الله نصره و يشفى صدور قوم مؤمنين..

وفي ذكراك يا جبريل نقول لك: نم قرير العين هانيء البال.. مطمئن النفس، فقد صدقت الوعد وأوفيت بالعهد.. فاختارك الله إلى جواره شهيداً إن شاء الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»..

بسم الله الرحمن الرحيم

بيـــان
حملات أرهابية جديدة يقوم بها القذافي

لقد سبق للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا أن نبهت في بيان صادر عنها بتاريخ ٢٤ من شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ٢١ من مارس ١٩٩٠م إلى أن أجهزة حكم القذافي «تمهد للدفع بالبلاد في موجة إرهاب داخلي جديدة» وأن أحد أهداف مهزلة حادث الحريق المفتعل في مصنع الرابطة الكيماوي هو «تقديم مبرر للمزيد من الاعتقالات في صفوف القوى والعناصر الوطنية للمعارضة».

وقد أكدت المعلومات الواردة إلينا من داخل ليبيا على امتداد الأسبوعين الماضيين أن أجهزة القذافي قد شرعت منذ النصف الثاني من شهر مارس (١٩٩٠م) الماضي في شن حملات إرهابية قمعية جديدة، وقد اشتملت هذه الحملات على عمليات اعتقال واسعة النطاق لما يزيد عن ألف مواطن من مختلف أنحاء ليبيا، و بخاصة مدن طرابلس و بنغازي ودرنة والزاوية وسبها ومصراته وطبرق واجدابيا وواحات الكفرة وجالوا وأوجله، كما صاحب هذه العمليات اعتداءات بدنية شملت حتي النساء والأطفال، كما تفيد المعلومات الواردة بأن أجهزة القذافي، و بخاصة ما يسمى باللجان الثورية، هي مطلقة اليد الآن في تنفيذ عمليات الاعتقال وفي إخضاع المعتقلين لأقسى وأشرس أنواع التعذيب النفسي والبدني داخل معتقلات القذافي وسجونه.

وإزاء هذه الحملات الإرهابية القمعية الجديدة التي يقوم بها نظام القذافي في حق المواطنين الليبيين في شتى أنحاء ليبيا فإن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ترى من واجبها أن تعلن للشعب الليبي والرأى العام العالمي ما يلي:

●● **أولا:** أن هذه الحملات الإرهابية الجديدة التي يمارسها حكم القذافي ليست سوى امتداد لممارسات هذا الحكم على امتداد سنواته والتي استهدفت شعبنا الليبي في حريته وكرامته وحقوقه الأساسية، وفي مقدمتها حقه في الحياة الآمنة المطمئنة، وإذا كان هناك من جديد في هذه الحملات فإنها تقع في وقت لم يتوقف فيه القذافي عن التبجح والإدعاء بالحرص على حقوق الإنسان الليبي خاصة والإنسان عامة، وفي وقت يتظاهر فيه بالحرص بالإهتمام بمصائر الرهائن في لبنان وغيرها، وفي وقت تردد فيه بعض الدوائر المشبوهة إدعاءات القذافي ودعاواه الباطلة متجاهلة في ذات الوقت ما يجري داخل ليبيا، ولابناء شعبها على يد القذافي وأجهزته القمعية ولجانه الثورية من قهر وإرهاب وإنتهاك لكافة الحقوق والحريات.

●● **ثانيا:** إن هدف القذافي من وراء هذه الحملات الحاقدة المتواصلة هو قهر الشعب الليبي وتحطيم إرادته من أجل أن يجهض الانتفاضة الشعبية العارمة التي تمور في أعماقه وفي شتى مناطقه والتي أخذت بوادرها في البروز.

●● **ثالثاً:** أن هذه الممارسات الإرهابية الجديدة لنظام حكم القذافي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن حكم القذافي لم يتغير، كما أنه ليس بمقدوره أن يتغير في طبيعته أو توجهاته، ذلك أنه ليس بمقدور هذا النظام الإرهابي الهمجي المتخلف أن يبقى وأن يستمر قائما إلا بالتسلط والقهر الداخلي، و بالإرهاب والعدوان الخارجي.

●● **رابعاً:** أن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا إذ تستصرخ الضمير الإنساني والرأى العام العربي والدولي من أجل اتخاذ مواقف مساندة ومؤازرة للشعب الليبي في محنته ومأساته في ظل حكم القذافي، وإذ تدعو الحكومات والمنظمات والهيئات الدولية والإقليمية المختصة بحقوق الإنسان إلى إدانة الممارسات الإرهابية القمعية الإجرامية التي يرتكبها حكم القذافي في حق الشعب الليبي، وعلى الأخص حملات الإعتقال والإرهاب التي يشنها في الوقت الحاضر، فإن الجبهة في ذات الوقت تعلن عزمها على مواصلة الكفاح والنضال حتي تتحقق أهداف الشعب الليبي في الإطاحة بحكم القذافي وفي الحرية والعدالة والديمقراطية. وإننا على يقين بأن المحن مهما اشتدت فلن تستطيع أن تقف أمام شعب يتطلع إلى الحياة الحرة الكريمة، وأن الشرور مهما تكالبت وتكاتفت فهي أعجز من أن تقف أمام إرادة شعب يسعى إلى تحقيق الخير والتقدم.

●● **خامساً:** أن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا لتتوجه بالنداء إلى كافة أبناء الشعب الليبي وقواه الوطنية المخلصة من أجل التكاتف في مواجهة هذه المحنة الجديدة والتصدي لها ولقد آن الأوان أن ندرك جميعاً بأن قضيتنا لن تحلها إلا سواعدنا المتكاتفة التي تتسابق وتتدافع نحو إسقاط حكم القذافي عدو الشعب الليبي والقضاء عليه.

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »..

عاش نضال شعبنا الليبي..

والجنة والخلود لشهدائنا..

الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

الاثنين ١٤ من رمضان ١٤١٠ هـ.

الموافق ٩ من أبريل ١٩٩٠ م.

خبر وتعليق

أجهزة الإعلام العالمية ترجح ما جاء في بيان الجبهة بشأن حريق مصنع الرابطة الكيماوي.

القذافي يحصل على ألف طن من متفجرات "سيمتكس" القاتلة..

القذافي يقايض الرهائن الفرنسيين .

علاقة القذافي بمنظمة ١٧ نوفمبر اليونانية الارهابية.

أجهزة الإعلام العالمية ترجح ما جاء في بيان الجبهة بشأن حريق مصنع الرابطة الكيماوي ...

أصدرت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بيانا رسميا بشأن حادث الحريق الذي شب في مصنع الرابطة الكيماوي في ليبيا وذلك بتاريخ ٢١ مارس ١٩٩٠ ، والذي جاء فيه أن الحريق كان مفتعلاً من قبل القذافي وأجهزته الأمنية للوصول إلى جملة من الأهداف تخص نظام القذافي وحده ، وتخدم أغراضه في استمرارية نظامه السياسي مع إزدياد درجة القمع ضد المعارضة في الداخل ، وذلك بأعطائه غطاء سياسيا وإعلاميا للبدء في تحريك موجة من الارهاب والقمع ضد طلائع شعبنا في الداخل والخارج المناهضة له ، وضد أبناء ليبيا من المساجين السياسيين الصامدين في دهاليز التعذيب .

ومن ضمن ما جاء أيضا في هذا البيان أن هذا الحريق المفتعل قد تم التخطيط والاعداد المسبق له ، وبصورة منظمة ومنظبطة قبل الشروع فيه ، كما وضعت جميع الاحتياطات للسيطرة على النيران ، والتأكد من عدم المساس بالأجهزة والمعامل ، والمواد الخام الحساسة والهامة والخاصة بإمكانية الاستمرار في عمليات الانتاج في هذا المصنع .

وقبل صدور بيان الجبهة هذا تلقف الرأى العام العالمي الرسمي والشعبي ما أصدره وأعلنه القذافي وإعلامه بشأن هذا الحريق .. وأخذت هذه التصريحات الرسمية الليبية مأخذ الجد من قبل العديد من الدول ووكالات الأنباء ، وبأن هذا الحريق هو من صنع مخابرات أجنبية معادية لليبيا .. إبتداء من إسرائيل والصهيونية العالمية إلى أمريكا وعملائهما ومخابرات المانيا الغربية . !!

ولا شك أن الرأي العام العالمي والعربي كان مهيأ إلى أبعد الحدود لقبول ما أصدره القذافي وإعلامه وذلك من جراء التركيز غير العادي والمفاجيء أحيانا .. وبدون سوابق والمتواصل من قبل وسائل الاعلام الامريكية بصفة خاصة وتصريحات الرسميين في واشنطن تجاه هذا المصنع .

ومن ثم فإنه من المتوقع إلى حد ما أن بيان الجبهة هذا قد قوبل بنوع من اللامبالاة بل وربما أنه خلق نوعا من الشكوك في مصداقيته في بادىء الأمر من قبل عدة أطراف رسمية وشعبية على الساحة الدولية والعربية .

ولكن لم يمض أسبوع واحد على صدور بيان الجبهة هذا حتى بدأ الرأي العام العالمي الرسمي والشعبي يتبلور في إتجاه ترجيح بل وحتى تأكيد ماجاء في بيان الجبهة من تفسير لأسباب الحريق . فقد ذكر السيد ريتشارد المتحدث الرسمي بأسم وزارة الخارجية الأمريكية الآتى « إن هناك عدة جوانب غير مؤكدة لدينا الآن بشأن مسببات هذا الحريق ، وايضا بشأن مدى درجة الخراب أو العطب الذي أصاب هذا المصنع في ليبيا » .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الأمريكية والتي أشارت هذه الزوبعة أقتنعت إلى حد ما في بادىء الأمر بما اعلنته وسائل الأعلام الليبية الرسمية ، وخاصة أن المصنع قد دمر تدميراً كاملاً .

وقد استطرد السيد ريتشارد في حديثه بقوله : « إن الأحتمال الآن لازال قائما بشأن قدرة المصنع على إنتاج أسلحة كيماوية وإننا لم نصل حتى الآن إلى أى نتيجة حاسمة بهذا الشأن » .

وقد جاء في صحيفة النيويورك تايمز اليومية والصادرة بتاريخ ٣١ مارس ١٩٩٠ أن الحريق الذي شبّ في مصنع الرابطة الكيماوي في ليبيا ربما يكون جزءاً من خدعة ، ومضت الصحيفة تقول : « إن هناك عدة مؤشرات تدل على أن الحريق قد يكون من صنع العقيد القذافي ، وذلك كخدعة للولايات المتحدة لكى تعتقد أن المصنع قد تم تدميره من جراء الحريق ، وقد وصلت عدة شاحنات نقل معبأة بإطارت السيارات المستعملة ، وقد تم وضعها في عدة مواقع قريبة من المصنع وذلك قبل نشوب هذا الحريق بعدة أيام .. وما ذكرته نيويورك تايمز في هذا المجال يؤكد ما جاء في بيان الجبهة السابق لهذه المقالة .

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز اليومية في نفس العدد « إن تنظيماً مناهضاً لحكم القذافي وهو الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا قد ذكر أن العقيد القذافي قد بادر بإشعال هذا الحريق في المصنع ، وذلك حتى يتجنب أى إمكانية لهجوم عسكرى وخاصة من قبل الولايات المتحدة وكذلك ليعطي لنفسه مبرراً للبدء في حملة اعتقالات قمع بين صفوف المناهضين لنظامه .. » ؟

وكانت صحيفة « الشرق الأوسط » قد أجرت مقابلة مع « علي التريكي » مندوب القذافي لدى الأمم المتحدة نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٣/٢٥ وتمحورت المقابلة جميعها على ما ورد في بيان الجبهة من أن الحريق مفتعل من قبل أجهزة القذافي وأنه لم يلحق أي أذى جدي يمنعه من انتاج الغازات السامة ، وأن الهدف من افتعال ذلك الحريق تبرير حملة اعتقالات قام بها النظام ضد معارضيه من أحرار ليبيا .

كما اشارت صحيفة « الوفد » القاهرية إلى اتهام الجبهة لسلطات القذافي بتدبير أمر ذلك الحريق .

ولقد تأكد للعالم مؤخراً صحة ما ورد في بيان الجبهة حيث كشفت الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية أن الحريق كان مجرد خدعة وأن جدران المصنع طليت بطلاء أسود ليعطي الشكل الذي تخلف عن الحريق لايهام الجميع بصحة مسرحية الحريق المدبرة من أجهزة القذافي .

طريق محاولة إبراز دوره كوسيط في عملية الإفراج عن الرهائن باءت بالفشل لجملة من الأسباب :

(١) تأكيد الحكومة الفرنسية على أن المفاوضات تمت بين ليبيا فرنسا ولم تتم بطريق مباشر أو غير مباشر مع مجموعة ابونضال .

(٢) توقيت إعادة العلاقات الدبلوماسية الليبية الفرنسية إلى وضعها الطبيعي مع توقيت الإفراج عن الرهائن .

(٣) التنازلات التي قدمتها الحكومة الفرنسية لسلطة القذافي مقابل إطلاق سراح الرهائن والتي كان من أهمها تقليص الوجود الفرنسي في تشاد ، وتسليم الطائرات الثلاث التي كانت محتجزة في باريس .

إن لجوء سلطة القذافي لعمليات الإبتزاز الدولي ليست بجديدة ، فلقد سبقت عملية الخطف هذه عمليات إحتجاز رهائن ألمان داخل ليبيا بعد أن اعتقلت السلطات الألمانية إرهابيين ليبيين قاموا بعمليات تعذيب داخل السفارة الليبية في بون لمواطنين ليبيين . وإن رضوخ فرنسا لإبتزاز القذافي كان قد سبقه رضوخ حكومة بون بإطلاق سراح إرهابيي القذافي مقابل إطلاق سراح المعتقلين الألمان داخل ليبيا .

كما أن إحتجاز الحكومة الفرنسية لباخرة في ميناء مرسيليا ومصادرتها لعبوات الأسلحة والمتفجرات التي كانت تحملها من طرابلس متجه بها إلى أيرلندا في إطار تموينها «للثوار الأيرلنديين» كشفت محاولة إبتزاز أخرى من القذافي للضغط على حكومة تاتشر للدخول في محادثات تهدف إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و بريطانيا .

و بالرغم من رضوخ بعض الحكومات الأوربية لعمليات إبتزاز القذافي إلا أن ذلك ليس بمدعاة لفخر ، بل أنه يثبت و يؤكد حقيقة هامة وهي أن سلطة القذافي ليست مؤهلة للدخول في علاقات سويه مع بقية دول العالم ، علاقات يحكمها القانون والأعراف الدولية .

إن ما قامت به سلطة القذافي من عمليات إرهابية داخل مصر والسودان وتونس والجزائر وفي بعض العواصم الإفريقية ، وما قامت به من عمليات إغتيال وتصفية وتفجير في مواقع متعددة من دول أوربا تؤكد على أن الوسيلة الوحيدة والفعالة للتعامل مع هذه السلطة هو عزلها والعمل على تخليص المجتمع الدولي منها .

إن الممارسات الإرهابية لهذه السلطة على مضي العشرين سنة الماضية يفقدها كل شكل من أشكال المصداقية في علاقاتها مع دول العالم . والرضوخ لإرهابها وعمليات إبتزازها هو الشريان الذي سيغذيها و يساعدها على المزيد من الإرهاب والإبتزاز .

منظمة ١٧ نوفمبر اليونانية الارهابية...

كشفت مجلة «ANTI» اليونانية عن علاقة النظام بمنظمة «١٧ نوفمبر» الإرهابية المسؤولة عن إغتيال عدد من الشخصيات الدبلوماسية والعسكرية الامريكية . وقد اعتمدت المجلة في تحليلها على التقارير التي تحصلت عليها من مصادر خاصة لها علاقة بالمخابرات المغربية التي استطاعت أن تخترق الشبكة الأمنية التي يديرها الإرهابي عبد الحميد العبيدي من مكتبه في أثينا ، وذكرت المجلة أن عملية الإختراق قد تمت عن طريق عميل مغربي يتحرك باسم بشير البايز الذي يعتقد العبيدي إنه استقطبه للعمل معه في شبكته المخابراتيه التابعة بهيئة الأمن الخارجي مقابل راتب شهري قدره (٢٥٠٠) دولار بالاضافة للمصاريف الكثيرة الأخرى وذلك تحت غطاء العمل في مجلة الحضارة التي يديرها و يرأس تحريرها المدعو العبيدي ، والمجلة عبارة عن مركز إتصالات مع المجموعات الإرهابية من الليبيين وغيرهم من الجنسيات الذين يصلون من ليبيا أو عواصم أوربية أخرى و يتولى هذا المركز إدارة العمليات الإرهابية في العواصم الأوربية المختلفة .

وأكدت المجلة في تقريرها أن العميل المغربي استطاع أن يحضر العديد من الاجتماعات واللقاءات السرية بين عبدالحميد العبيدي ومسؤولين من منظمة ١٧ نوفمبر كان أهمها اللقاء الذي عقد يوم ٤ مايو ١٩٨٧ حضره مسؤول من المنظمة الإرهابية وتم فيه وضع استراتيجية تستهدف المصالح الامريكية والبريطانية في اليونان وقبرص وإيطاليا ، كما تم الإتفاق فيه على بعض الإجراءات بخصوص رصد ومتابعة عناصر المعارضة الليبية في العواصم الأوربية .

والجدير بالذكر أن الإرهابي عبدالحميد العبيدي قد حقق معه أكثر من مرة من قبل الشرطة اليونانية وبالذات في نوفمبر ١٩٨٤ بعد إغتيال الشهيدين الزواوي والفرطاس في أثينا وفي سبتمبر ١٩٨٥ بعد اغتيال أحد مساعدي ياسر عرفات يوم ١٩٨٥/٩/١٨ ، والغريب في الأمر أن الشرطة اليونانية أخلت سبيل العبيدي بالرغم من تورطه في حوادث الاغتيالات المذكورة .

وتفيد مصادرنا أن المدعو **عبدالحميد العبيدي** من العناصر البارزة في الأمن الخارجي و يعمل في كل من اليونان وقبرص وإيطاليا و يقدم تقارير دورية إلى رؤسائه في طرابلس عن نشاط المعارضة الليبية في هذه الدول .

صدى

اعترافات قاتل

عندما فتحت ملف «قصة اعترافات قاتل» لم يكن في نيتي إلا الإطلاع على تفاصيل جريمة قتل بشعة سمعت بها وأكد وقوعها اعتراف فاعلها لأن كل الجرائم الأخرى المشابهة لم نعلم بها إلا عن طريق إعلام مشوش لا يغطي كل جوانب الحقيقة منها .. أما هذه فقد تكاملت أركانها ، وتحددت معالمها وشواهدها ، وانكشفت أساليب الإعداد لها ، والعناصر التي شاركت في تنفيذها بأسمائها وأدوارها .. فهي قصة متكاملة جاهزة للعرض على أي محكمة جنائية لإنزال القصاص العادل بأصحابها ، ولكن لأن هذه المحكمة غائبة ولا سبيل لإنعقادها لأسباب خارجة عن إرادة الشعب الليبي ، فإنني رأيت أن أعرضها على محكمة الرأي العام أولاً ، لا لتكون بدلا عن العدل الغائب بل لتكون تمهيداً لاستقبال العدل القادم ، ولا لإدانة شخص واحد أو بضعة أشخاص فحسب بل لإدانة عهد بأكمله من رأس الخيانة فيه إلى أدنى حقير في دهاليزه المظلمة .. إن هذه القصة هي واحدة من مئات القصص المشابهة .. وحبذا لو أن كل مواطن سمع بمثلها أو شاهد بنفسه أي جريمة من الجرائم الكثيرة الأخرى أن يقوم بتسجيل ذلك ثم يبعث به إلينا للتوثيق والإعداد لليوم الموعود الذي ننتظره ، أملا في أن يسود العدل و يتم تحت رايته القصاص .. هل يكفي هذا الصدى للتجاوب مع اهتمامات القراء الكثيرة بهذه القصة والتي تلقيناها بمختلف وسائل الإتصال ؟ أعتقد ذلك فيما عدا ما جاء في رسالة ابنتنا الكريمة بتعريف «فتاة من فتيات الوطن الغالي» فلها رأي حول روح التسامح والمساعدة التي وجدها القاتل من مندوب الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ، وهو رأي يحتاج إلى كثير من النقاش لا يتسع له المجال هنا .. ولعلي أبعث لها بشرح واف فيما لو رغبت بذلك وأرسلت عنوانا لهذا الغرض .. على كل حال أن كل اهتمام من القراء استحساناً أو نقدا نتقبله بغاية الإمتنان والإيجابية مع خالص التقدير والمحبة والتحية ..

ابن الفقيه محمد

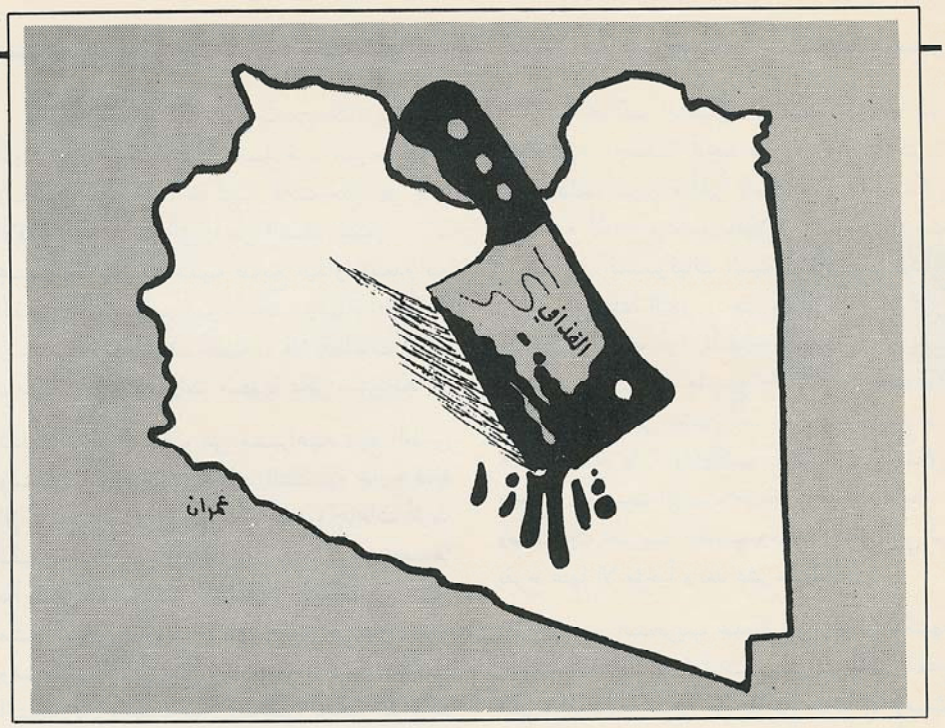

ذلك غير ملام ، فلأن تحافظ على فروة رأسك في بلد يعج بالقهر و يكتض بتلامذة الإرهاب هو أمر بالغ الصعوبة ..

وهكذا اختلت موازين كل شيء بخبل .. في واقع أصبح يشار فيه إلى العدالة بإصبع الإتهام وغدت كالعملة المنقرضة .. ولم تبن في موقع الأمر إلا قمامة المجتمع ممن أفرزتهم سنوات القهر من المتسلقين الذين دفعت بهم السلطة الغبية إلى السطح ليكونوا أداة قهر وجور بدلاً من أن يكونوا في خدمة الشعب .. وأصبح الولاء للحاكم يقاس و يوزن بما يمارس من جور وإرهاب ضد الشعب .. ولكن بإسمه .. ونتيجة لكل ذلك فقد أفرزت الممارسة مع مرور الزمن من بين أولئك نماذج أكثر راديكالية .. امتهنت إرتكاب المظالم وتعلقت بأذيال السلطة و بالغت في إبراز صور الولاء له .. ولم يكن ذلك يعني سوى التسابق على القيام بالأفعال السيئة .. التي كانت على الدوام تمثل إرهاقاً متصلاً للجماهير .. التي تعيش حالة فقدان وزن ، ولا تدري متى ولا من أين ستأتيها النكبات .. ذلك النمط من البلداء الذين لا يتورعون عن إيجاد المبررات لأخطاء النظام وتسويغ كل ما يجافي المنطق و يلازم الصواب و يفقأ عين الحقيقة .. متجاهلين أن للناس عقولاً يمكنهم استخدامها ..

وعلى الرغم من ظهور كثير من الثغرات التي برزت بوضوح خلال الممارسة لنظام الحكم إلا أن موقف السلطة التي يقف على قمتها معمر القذافي ، كان يتسم على الدوام بالمكابرة وعدم الإكتراث والجنوح إلى معالجة الأخطاء بأخطاء أكثر فداحة ..

ولأنها حكومة خائبة بحق فإنها مازالت تستند في كثير من شئونها على الإشاعات وإضطراب المفاهيم ، وزرع القلق والتوتر .. ولعل ذلك تطبيق عملي لنظرية الفئران والكيس .. وانتشرت الرشوة والمحسوبية والفساد .. وساد الإستغلال والجشع .. وتفسخت قيم النزاهة .. وشاعت الفحشاء .. ولا وجه للمقارنة بين ما كان وما هو كائن .. فعندما جرت محاكمة رجال العهد السابق لم يجدوا من يحاكموه باسم الفساد فجاؤا بقضايا تافهة كوجودهم .. منها أنهم حاكموا مدير شرطة بتهمة أخذ مبلغ خمسين ديناراً اتضح فيما بعد أنها أنفقت على تموين رجال الشرطة أيام الانتخابات .. وأن رئيس الوزراء كان يحاكم بتهمة الفساد والتبذير لأنه أنفق ستين ألف جنيه على عملية الإنتخابات في كل القطر .. لكنه كان من الشجاعة بأن ذكرهم بأنهم أنفقوا نصف مليون جنيه على إحدى حفلاتهم الثورية عندما استولوا على السلطة وصار الأمر بأيديهم .. حقاً وصدقاً .. فالحق واجب والصدق ألزم .. ففي الوقت الذي كانت صفحة الرجال الذين قادوا مركب الاستقلال و بناء الدولة ناصعة البياض بلا شائبة .. فإن هؤلاء الذين يحكمون الآن تارة باسم الثورة .. وتارة بإسم الشعب المغيب .. نرى بوضوح لا يقبل الشك أن سجل نزاهتهم المالية والأخلاقية يكتظ بالبقع القذرة .. ولا يخلوا من الإفتراء .. فقد تكدست ملايين الدينارات في أرصدة حتى أهونهم شأناً ..

وعلى كل حال .. يسهل الحكم على أي شيء بناء على نتائجه .. ولا أرى نفسي في حاجة لأعيد التذكير بما هو معلوم ومعروف من النتائج التي أوصلتنا إليها سياسات وممارسات وأفكار الدّعي القذافي .. الذي أدى بوطننا إلى قاع جب مظلم .. ودفن آمال وتطلعات أهله في التقدم والإزدهار .. حتى إنك لا تملك عند تعقب خطى هذا النظام ، إلا أن تجد نفسك تغوص عبر بحيرة آسنة من الأفكار المشوشة والمفاهيم المعوجة والنتائج المهلكة .

ولو رجعنا إلى الوراء قليلاً لنرى كيف تأسست الدولة الليبية الحديثة التي جرى تقويضها من قبل القذافي لوجدنا أنها كانت قد تأسست عقب الاستقلال الذي جرى بناء على قرار الأمم المتحدة في الرابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٥١ ولم يكن بها آنذاك من يحمل درجة جامعية سوى خمسة أفراد .. ولم تكن بها مدرسة واحدة تعلم العربية عشية طرد المحتل الإيطالي وبداية عهد الإدارة البريطانية .. وكان المجتمع رعوى يعيش بعضه على الزراعة الموسمية .. وقلة منه تمارس الزراعة الدائمة .. مع ملاحظة أن المزارع المنشأة على الري الإرتوازي الدائم تقع في أيدى الإيطاليين .. أما التجارة فقد كانت بصورة شبه تامة تقع تحت سيطرة اليهود .. ولذلك كان أول هم انصرفت إليه الإدارة المحلية هو فتح المدارس .. صباحية ومسائية وليلية .

ومع ضعف الإمكانيات المادية وتدني نسبة المتعلمين إلاّ أن الرجال الذين اسندت إليهم دفة مركب الدولة رغم تواضع مستوياتهم التعليمية إلا أنهم كانوا يتمتعون بقدر وافر من الإخلاص والتجرد والإصرار على تعويض سنى الفاقد مستخدمين كل الخبرات والكفاءات التي أمكنهم الحصول عليها من أجل بناء دولة تسير بخطى حثيثة صوب الحداثة .. مع أن ميزانية الدولة عام الإستقلال لم تتجاوز الثلاثة ملايين جنيهاً أي أقل من عشرة ملايين دولاراً .

وعشية انقلاب سبتمبر ١٩٦٩ وإستيلاء حركة القذافي العسكرية على السلطة كانت ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة ينظم شئونها دستور لازال ينظر إليه الكثيرون على أنه من أفضل الدساتير .. وكان بها برلمان «مجلس للنواب ومجلس للشيوخ» ونظام إداري جيد اعتمد في تأسيسه على أحدث النظم العصرية .. كما كانت بها صحف متعددة ، وخدمات صحية مجانية وتأمين إجتماعي وثلاثة جامعات وكلية عسكرية وأخرى للشرطة .. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن كل شيء على ما يرام ولم يكن كل ما يجرى يرضي طموحنا .. فقد كانت هنالك بعض الثغرات التي كانت موضع نقد دائم .. لعل أبرزها التجربة الحزبية وهي في المهد .. وإعتماد الدولة بصورة شبه تامة على التركيبة القبلية والتوازنات الجهوية .. ولو أنها بدأت مؤخراً تدفع

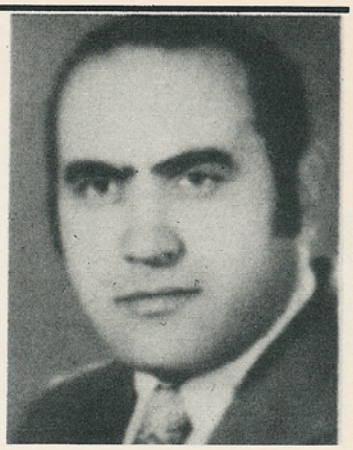

الشهيد محمد حسن الصغير

الشهيد أحمد البراني

الشهيد عبد العزيز الغرابلي

الشهيد د. محمود بانون

هذه الدماء: مسئولية من؟

في عهد القذافي وعلى مدى سنوات حكمه البغيض ديست كل الحقوق، وأهدرت كل الحريات، وغيّبت الحقيقة عن أعين الجميع .. وديست الكرامة، وانتهكت الأعراض، واستبدّ الطغاة، وأذل المجرمون أعناق الرجال، وساد ليبيا ليل طويل مظلم .. ولكن شمس الحرية لابد أن تشرق من جديد .. فتلك سُنّة الله في خلقه، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ..

بقلم: عبد الرحمن سالم

استخلف الله سبحانه وتعالى الإنسان في الأرض، وسخر له الكائنات، وجعله أكرم المخلوقات لديه، وجعل له حرمة تعادل حرمة السموات والأرض، ومنع الله الإعتداء على النفس البشرية وإزهاقها إلاّ بالحق. فقد قال الله سبحانه وتعالى **«أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»**، المائدة/٣٢.

و يقول الرسول الكريم: **« لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»**.

وحينما ارتقت البشرية وأصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصت فيه على أن: « لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه».

وأجمعت الدساتير والقوانين واستقر في ضمير الإنسانية أن للنفس البشرية قيمة وحرمة لا تضاهيها حرمة..

هذه النفس البشرية عبث بها القذافي وأهدر كل قدسية لها فأزهقها باستهانة واستخفاف نادرين، فمنذ وقت مبكر لانقلاب سبتمبر بدأ مسلسل القتل في ليبيا ففي أغسطس ١٩٧٠ تم اعتقال المرحوم **مقدم عبدالحميد المبروك الماجرى** ثم سلم إلى أسرته في أوائل سنة ١٩٧١ جثة هامدة، بعد أن توفي تحت التعذيب الذي أصبح سمة من سمات حكم القذافي، واستمر القتل في المعتقلات وخارجها إلى أن قام أعوان القذافي في يناير ١٩٧٦ بإطلاق الرصاص على تظاهرة طلابية سلمية فقتل الطالبان **موفق الخياط وبشير التاورغي (المنقوش)**، ثم بلغ الأمر ذروته في أبريل الدامي من سنة ١٩٧٧ حين أعدم القذافي رمياً بالرصاص (٢١) ضابطاً من خيرة شباب ليبيا، وأعدم علناً في الميادين العامة وعلى أعواد المشانق و بطريقة بدائية بشعة ثلاثة من شباب ليبيا، وأحد المواطنين المصريين وهم: **عمر علي دبوب، ومحمد الطيب بن سعود، وعمر الصادق الورفلي (المخزومي)، وأحمد فؤاد فتح الله**، وذلك في أول سابقة من نوعها في تاريخ ليبيا الحديث.

واستمر المسلسل يحصد في طريقه العشرات والمئات، و يتفنن القذافي في اختراع وسائل القتل وطرق التصفية الجسدية دون وازع ولا رادع من خلق أو ضمير، وفي بادرة فريدة في تاريخ الطغاة والمجرمين تبنى القذافي علنا سياسة القتل والاغتيال، ولم يحاول تغطية إجرامه حتي بقناع زائف فأعلن في خطاب له في ١٩٧٩/٣/٨ بأنه:

«إذا حكم على شخص بالإعدام في أي مكان من العالم لأنه ضد الثورة عليكم أن تعملوا من أجل أن ينفذ هذا الحكم فيه في أي مكان من العالم».

ثم في ١٩٧٩/٤/٩ قال القذافي:

« نعدم حتى الابرياء أحياناً بقصد إرهاب الجاني الحقيقي الذي قد لا يكون معروفا في تلك اللحظة».

وفي مؤتمر «اللجان الثورية» في ١٩٨٠/٣/٢ خطب القذافي قائلاً:

«إن المهمة الخارجية الأخرى تتمثل في تصفية أعداء الثورة تصفية جسدية في الخارج».

وعلى إثر هذه التحريضات العلنية المتكررة - وغيرها من التحريضات والتعليمات السرية - قامت تلك اللجان الثورية بالعشرات من عمليات القتل والاغتيال داخل ليبيا وخارجها.

ففي خلال شهري مارس وأبريل من عام ١٩٨٠ قتل تحت سياط التعذيب كل من:

- **عامر طاهر الدغيس.**
- **محمد فرج حميّ.**
- **الدكتور محمود بانون.**
- **محمد حسين الصغير.**

ولن نجادل القذافي في تلك التهمة المزعومة، التي حتى لو صحت لما استوجبت الاعدام بأي حال، خاصة ممن يزعم الحرص على نخيل المسلمين بينما هو لا يحرص حتى على أرواحهم التي حصد منها المئات بل الآلاف..

المهم في الأمر أن القذافي اعترف بأنه لم يتوقف عن سياسة القتل التي سادت فترة حكمه لليبيا.

ثم توالت الأخبار بأنه قد اعتقل خلال سنة ١٩٨٩ الآلاف من شباب ليبيا الملتزم دينياً.

وتؤكد الأخبار الواردة من ليبيا أنه قد أعدم بالفعل العشرات منهم، وأنه مقدم كذلك على قتل الكثير منهم، وقد أشار القذافي إلى ذلك بمنتهى الوضوح في خطابه الذي ألقاه في ٧ أكتوبر ١٩٨٩ حيث قال:

« الحركات الإسلامية تعتبر زندقة، واللي يدخل فيها يستباح دمه، ولا يمكن أن تشفع فيه شفاعة الشافعين، وهو زنديق لابد من سحقه، هو مسكوه بس علشان ياخذوا منه الحقائق، أما هو مفروض قتل على الفور».

ثم أضاف:

« من الآن فصاعداً كل واحد تثبت عليه الزندقة يسحق فوراً».

إن هذا ليس حصراً لجرائم القتل التي ارتكبها القذافي.. فغيرها كثير.. ومحاولات الاغتيال التي خطط لها وفشلت كثيرة.. والقتلى في معارك القذافي الغادرة كثيرون.. في تشاد، وتونس، ومصر وأوغندا.. وفي لبنان..

لقد ولغ القذافي في دماء الليبيين وسكر منها حتى الثمالة وأقام حكمه على جبل من جماجم أحرارها، كما توعد أبناء ليبيا بالحديد والنار والقمع والقتل، فقد خطب في ٧ ابريل ١٩٧٦ قائلاً:

« أنا بدأت المعركة، والله العظيم لن اتراجع حتى ينزف الدم ويجرى في الشوارع مع أعداء الثورة..».

ونفذ القذافي وعيده.. فياله من شقيّ استحق لعنة الشعب الليبي وهو في الآخرة من الخاسرين.

فقد قال الرسول الكريم: **«من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة، تبقى بين عينيه يوم القيامة، آيس من رحمة الله».**

فكيف بالقذافي وهو لم يكتف فقط بشطر كلمة، وإنما أعان على القتل بالخطب الطوال وكان المحرض والدافع والقاتل.

إنّ عزاء الشعب الليبي أن القذافي قد دخل في دائرة من توعدهم الحق بقوله:

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً».

إن المعادلة - الآن - أكثر من أي وقت مضى تميل لصالح الشعب الليبي، الذي ينتظر أن يتحقق القصاص العادل من القذافي في هذه الدنيا، أما القذافي فقد وصل إلى قمة الشر والجبروت، ولم يبق له إلاّ الانحدار إلى الهاوية، وترقب النهاية المحتومة التي يجني فيها شر أعماله، يومها يعض الظالم علي يديه و يتمنى لو أنه كان تراباً..

لم تكن ليبيا قاعدة للعدوان على مصر

في الخطاب الذي ألقاه القذافي يوم ٢٥ مارس ١٩٩٠ في مدينة طبرق بحضور كل من الرؤساء حسني مبارك، حافظ الأسد، وعمر البشير، قال إن الطائرات البريطانية انطلقت من قاعدة العدم خلال حرب سنة ١٩٥٦ لتضرب القوات المصرية.

وهذه فرية يعلم الجميع - والقذافي أيضا - أنه لا أساس لها من الصحة، فليبيا لم تكن منطلقا للعدوان على جيرانها وأشقائها إلاّ في عهد القذافي، الذي جعل من ليبيا خصماً لكل الدول العربية، واستعمل السلاح لضربها، ففي سنة ١٩٧٧ اشتبكت قواته في حرب مخزية مع القوات المصرية، ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من أبناء الشعبين، وفي سنة ١٩٨٤ انطلقت طائرات القذافي لتقصف مدينة أم درمان السودانية بالقنابل، وخلال حرب الخليج ضُربت بغداد الصامدة من ايران بصواريخ القذافي، وخلال معارك مدينة طرابلس (لبنان) المشهورة حوصرت قوات المقاومة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات من قبل اسرائيل من البحر، وقوات القذافي والأسد من البر، وسقط مئات المناضلين الفلسطينيين قتلى برصاص قوات القذافي.

أما العهد الملكي فلم يكن ليسمح أبداً أن تكون ليبيا أرضاً أو منطلقاً للعداون على أمتنا العربية. بل كانت ليبيا دائما سنداً لقضايا أمتها عوناً لاشقائها ومثالاً للنصرة والنخوة، وحتى حينما أثير الغبار حول موقف ليبيا من العداون الثلاثي على مصر وتبنت بعض وسائل الاعلام - لتحقيق مكاسب سياسية - المقولة المغرضة والفاسدة بأن الطائرات البريطانية انطلقت من الأراضي الليبية، فإن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر حرص بعد ذلك على تبرئة النظام الملكي الليبي من تلك الفرية واعترف بأن أرض ليبيا لم تكن مصدراً للعدوان على مصر بأي حال من الأحوال، وتأكد للعالم أجمع أن حكومة ليبيا في ذلك الوقت كانت صارمة مع المسؤولين في قاعدة العدم وفرضت رقابة لم تكن تسمح للطائرات بأن تحلق للعدوان على القوات المصرية.

وإذ كانت قاعدة العدم لم تستخدم في أي وقت للعدوان على الأمة العربية، فهي قد استخدمت في سنة ١٩٧٧ وخلال حكم القذافي حينما انطلقت منها الطائرات لتقصف مدينة السلوم المصرية.

صوت الشعب الليبي

صوت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

- **الفترة الأولى :**
  من الساعة ٦ - ٨ صباحاً الذبذبة ١١٨٢٥ كيلو هرتز.
- **الفترة الثانية :**
  من الساعة ١٦ - ١٨ مساءاً الذبذبة ١١٨٢٥ كيلو هرتز.
- **الفترة الثالثة :**
  من الساعة ٢١ - ٢٣ ليلا الذبذبة ٩٥٠٠ كيلو هرتز.

* الفترات حسب توقيت ليبيا.

أشرطة "فيديو" وثائقية

•• **الشريط الأول :** فقرات من «**خطاب القذافي في ٧ أكتوبر ١٩٨٩**». الذي تهجم فيه القذافي على الشريعة الإسلامية، وسخر من مقدسات المسلمين، وسب علماءهم.

•• **الشريط الثاني :** «**على طريق الإنقاذ**» (عربي). يتحدث عن مأساة الشعب الليبي تحت حكم القذافي، ومسيرة الجبهة النضالية على طريق إنقاذ ليبيا من ذلك الحكم الجائر.

•• **الشريط الثالث :** «**على طريق الإنقاذ**» (انجليزي). يستعرض مسيرة الجبهة النضالية على طريق إنقاذ ليبيا من طغيان القذافي.

•• **الشريط الرابع :** «**القذافي وتشاد.. الأطماع والمأساة**». يستعرض العلاقات التاريخية بين ليبيا وتشاد، وسياسة القذافي العدوانية وما جرته على الشعبين من الخراب والموت والدمار.

•• **الشريط الخامس :** «**أبطال وشهداء من ليبيا**». يسجل استشهاد كوكبة جديدة من أبطال شعبنا على يد القذافي وزبانيته من أعضاء اللجان الثورية.

ثمن الشريط : (10) دولارات.
ثمن المجموعة : (45) دولار.

من إصدارات الجبهة

إن شخصية القذافي
بما فيها من جهل وتخلف
وبما تحمله من أحقاد وتناقضات
تدفع بالفعل إلى التندر والفكاهة.
وفي هذا الشريط «المسموع»
لا يهدف إلى ذلك فقط،
بل أيضاً إلى كشف زيف الهالة
التي يريد القذافي
أن يحيط بها نفسه،
وتحطيم ذلك الحاجز النفسي
الذي يحول بين البعض
وبين وقوفهم أمام هذا المخلوق.

الثمن : 1.25 $

تطلب الأشرطة من :

AL-INQAD
117 W. Harrison Bldg.
6th Floor / Suite A246 Chicago, IL. 60605 U.S.A.